الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العالي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

العنوان:

جهود المستشرقين في إعداد الأطالس اللغوية

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تخصص لسانيات تطبيقية

من إعداد الطالبتين:

شيقر أحلام

جعفر شيماء

تحت إشراف:

الدكتور عبد الوهاب بن دحان
أستاذ محاضر

الدكتور بن دحان عبد الوهاب

أعضاء لجنة المناقشة		
	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
	أستاذة محاضرة "ب"	عضوا مناقشا
د/ بن دجان عبد الوهاب	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا مقرّرا

السنة الدراسية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسناومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما

اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتني وثقل موازيني

اللهم لا تدع ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا دينا إلا قضيته واجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي شمالي نورا ويميني نورا واجعلني نورا فأنت السامع المستجاب.

إهداء

أولا، الحمد لله ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد لله ربي، ومهماحمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه، أهديها إلى درعي الذي احتميت به في الحياة به اقتديت، إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح، إلى روح أبي رحمة الله عليه.

إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت، إلى من تشاركني أفراحي وأحزاني، إلى نبع العطاء أمي الغالية.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها، تحت السقف الواحد، إخوتي وأخواتي وإلى الكتاكيت أمير، إياد، مروة.

إلى من عرّفني بها القدر، وشاركتني في عمل هذه المذكرة زميلتي شيماء، وفقنا الله بتوفيقه.

-أحلام

rawpixel

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى:

من كانت سندي في السراء والضراء، إلى من اجتهدت وحرصت على نشأتي وتربيتي، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود "أمي الحبيبة"، متعني الله بطول عمرها.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه "أبي الكريم" أطال الله في عمره.

إلى سندي وقوتي بعد الله، إلى من هم مصدر سعادتي، إخوتي الأعزاء، وإلى كافة الأقارب.

إلى من عمل معي بجد بغية إتمام هذا العمل.

إلى أعز الصديقات اللواتي جمعتني بهم أغلى الذكريات، إلى كل الأصدقاء والزملاء.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

- شيماء

شكر وتقدير

نبدأ بالشكر الله عز وجل ونحمده كثيرا والصلاة والسلام على المصطفى، فسبحان الذي يسر لنا أمرنا وأعننا على طلب العلم وأرشدنا بنوره لإنجاز هذا العمل المتواضع.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

نتقدم أولا بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من مد لنا يد المساعدة والعون ولو بكلمة طيبة على إنجاز هذا العمل.

شكرنا وامتنانا للأستاذ المشرف: بن دحان عبد الوهاب على ما بذله من نصح وإرشاد وتوجيه ومتابعة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الذين تتلمذنا على يدهم طوال المشوار الدراسي والجامعي.

ونشكر كذلك لجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة وتقييم هذه المذكرة.

rawpixel

مقدمة

الاستشراق ظاهرة مثيرة للنقاش، وموضوع خصب للدراسة، وحقل شاسع للبحث، تمايزت فيه آراء الباحثين تمايزا جليا، وذهب فيه القرّاء والدّارسون مذاهب، خلقت أجيالا من الرافضين للخطاب الاستشراقي، وأخرى مرحّبة به مزكيّة لكل ما أنتجته من دراسات.

والمستشرقون علماء غربيّون انكبّوا على دارسة التراث الشرقي عموما، والإسلامي خصوصا، فكان القرآن الكريم مجالا خصبا لدراساتهم المختلفة، فقد بحثوه تاريخيّا على غرار نولدكه، ودي ساسي، وبلاشير، وجاك بيرك، وغيرهم، كما كانت اللّغة العربية حقلا مميّزا للدّراسات الاستشراقية، فدرسوا تاريخها، وبنياتها، وقواعدها، وتطوّرها، قد نشروا في ذلك مقالات وكتبا كثيرة، وسعوا إلى إنجاز أطالس للهجات العربيّة كما هو الشأن مع المستشرق الألماني برجشتراسر محلّ الدّراسة.

تناول الباحثون العرب الخطاب الاستشراقي بالدّراسة والتمحيص والتّثمين والنقد، فأنتجت بحوثهم كمّا هائلا من الكتب النّقدية، نشير على سبيل الذّكر لا الحصر- إلى بعضها: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربيّ المعاصر، لأحمد سمايلوفيتش، موسوعة "المستشرقون" لنجيب العقيقي، "والاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم" لمصطفى السبّاعي، وغيرهم من النّقاد على غرار علي النّملة، حسن محمدّ خليفة، محمود حمدي زقزوق، وعبد الوهاب بن دحان، وكان لكتاب إدوارود سعيد "الاستشراق" الأثر البالغ في الدّراسات النقدية للخطاب الاستشراقي.

بوما أنّ القائمين على شأن البحث العلمي في قسمنا، قد اقتراحوا هذا الموضوع للدّراسة والبحث، فقد التقى ذلك مع رغبة في أنفسنا دفعتنا إلى اختيار موضوع الأطالس اللغوية، فطرحنا الإشكال التالي:

ما هي جهود المستشرقين في إعداد الأطالس اللغوية؟

وقد تطلّبت منهجية البحث تقسيمه إلى ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة ومدخل مختومة بخاتمة.

أما المقدّمة فقد تضمنت: الإشارة إلى الموضوع وأهميته، وطرح الإشكال مع ذكر أسباب اختيار الموضوع، والإشارة إلى الدّراسات السّابقة، وطرح خطة البحث، مع منهج الدّراسة، وعرض بعض الصّعوبات، وتقديم الشّكر لمن هو أهل له.

أما الفصل الأوّل، فخصصناه للحديث عن علم اللّغة الجغرافي متطرّقين إلى المفهوم والحدود والاهتمامات، هو متكوّن من مبحثين، يتعلق الأوّل بمفهوم اللّسانيات الجغرافية وحدها، ويتضمّن الثّاني الإشارة غلى اهتمامات اللّسانيات الجغرافية وغاياتها.

أمّا الفّصل الثّاني، فعنوناه بالأطلس الغوي متحدّثين فيه عن طرائق إعداده وأهمية استعماله، وهو مكوّن من مبحثين، أوّلها يتعلق بالأطلس اللّغوي توضيباً وإخراجاً، وثانيهما يدور حول أهمية الأطلس اللّغوي وميزاته.

وخصّصنا الفصل الثالث لبحث جهود المستشرقين في إعداد أطالس اللّغة العربيّة وفيه مبحثان، الأوّل موسوم بأطالس المستشرقين بين الفصحى والعاميّة، والثاني تطرّقنا فيه إلى أطلس المستشرق الألماني برجشتاراسر كنموذج تطبيقي للدّراسة وتوّجنا بحثنا بسلسلة من النتائج كانت خاتمة دراستنا.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع استخدام المنهج التحليلي، مستعينين بالمنهجين التاريخي والوصفي كأداتين لرصد التّطوّر التاريخي لهذا النّوع من الدّراسات، ووصف ما رشح من نتائج لجهود المستشرقين في هذا الحقل.

ولا شكّ أن كلّ طالب علم مبتدئ سيجد صعوبات جمّة في إعداد مذكرته العلميّة، ونحن لسنا بمنأى عن مثل هذه العراقيل، عير أنّنا لا نبرّر بها تقصيرنا، ولكن نذكرها للدّلالة على جهد المقلّ الذي حاولنا بذله بكلّ ما أوتينا من سعة، فعدم خبرتنا بسبب جائحة كورونا التّي منعتنا من الاستفادة أثناء إعدادنا لمذكرة الليسانس في السّنتين الماضيتين، جعلتنا نواجه بعض العقبات في بداية بحثنا.

ضف غلى ذلك قلّة الدّراسات المتعلقة بالأطالس اللّغوية، وصعوبة الفصل في مباحث الدّراسات المتعلقة يهذا الحقل، وتداخل المصطلحات، قد أخذ منّا جهدا كبيرا ووقتا أكبر.

ولا يسعنا ونحن ننهي مذكرتنا إلاّ أن نتقدّم بأسمى معاني الشّكر للأستاذ عبد الوهاب بن دحان سائلين المولى عزّ وجلّ أن يجعل لنا التّوفيق حليفنا.

جعفر شيماء

شيقر أحلام

المدخل:

توطئة حول المصطلحات

- الاستشراق والمستشرقين.
- اللغة.
- اللهجة.
- الأطلس.
- الجغرافيا.
- الخريطة.

1- تعريف الاستشراق:

1-1- الاستشراق في اللغة:

الاستشراق مصدر من الفعل السداسي استشرق، وأصله: (شرق) والألف والسين والتاء إذا سبقت الفعل الثلاثي أفادت الطلب، وعلى هذا فاستشرق أي طلب الشرق[1].

وفي مفهوم آخر وهو ما جاء في معجم الوسيط "شرَّق": أخذا في ناحية الشرق ووجهُهُ:أشرق تشرَّق: جلس يستدفئ في الشمس وقت الشروق[2].

وجاء في معجم الصحاح كلمة شرق كما يلي: «الشرق: الشَرْق والشرق: الشمس: يقال طالع الشرق ولا آتيك ما ذرَ شارقٌ والمشرقان:مشرقاً : الصيف والشتاء والمشرقة موضع العقود في الشمس وفيه أربع لغات مشُرقة ومشرَقة ومشرَقة بضم الراء وفتحها، وشَرْقة بفتح الشين وتسكين الراء.. وأشرق الرجل أي دخل في شروق الشمس وأشرق وجهه أي أضاء وتلألأ حسنا»[3].

ومن خلال التعريف اللغوي لمصطلح الاستشراق فإن دلالته تدور حول جهة الشروق والضوء، حيث سمي الاستشراق بهذا الاسم نظراً لسعي العرب إلى طلب علو م الشرق والبحث في دراساتهم.

وورد في لسان العرب لابن منظور في مادة الشرق «شرقت الشمس شروقاً، طلعت، واسم الموضوع المشرق، الشرق في اللغة جهة مطلع الشمس وشرقت الشمس شروقاً، طلعت واسم الموضوع المشرق.

وأضيف لكلمة المشرق "است" التي تعني طلب الشيء ويهدف الاستشراق في معناه اللغوي هو طلب الشرق[4].

---

[1] الزبادي محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، ط2، دمشق، 2002، ص17.

[2] معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1426، 2005م.

[3] الجوهري، الصحاح، تج أحمد عبد الغفور، عطار، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1376 هـ، ج 4، ص1500، 1501، مادة شرق.

[4] شايب الدور أمحمد، الاستشراق الفرنسي والتراث التبعي في الجزائر، إشراف محمد بن سعيد، مذكرة ماجستر 2009-2010.

2-1- الاستشراق في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الاستشراق الاصطلاحية، وذلك بسبب اتساع نطاقه العلمي والمعرفي.

يقول إدوارد سعيد أن الاستشراق ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي ينعكس بصورة سلبية في الثقافة والبحث والمؤسسات، كما أنه ليس مجموعة كبيرة من النصوص والبحث والمؤسسات، كما أنه ليس مجموعة كبيرة من النصوص حول الشرق، كما أنه ليس معبرا عنه وممثلا لمؤامرة إمبريالية غربية شنيعة لإبقاء العالم الشرقي حيث هو، بل هو بالأحرى توزيع للوعي الجغرافي السياسي إلى نصوص جمالية بحثية، واقتصادية واجتماعية وتاريخية وفقه اللغوية، وهو إحكام لا لتمييز جغرافي وحسب، بل كذلك سلسلة كاملة من المصالح التي لا يقوم الاستشراق بخلقها فقط، بل كذلك سلسلة كاملة من المصالح التي لا يقوم الاستشراق بخلقها فقط، بل بالمحافظة عليها أيضا بوسائل الاكتشاف البحثي واستبناء الفقه اللغوي، والتحليل النفسي[1].

فإن المفهوم العام للاستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات والمباحث الغربية التي سعى المستشرقون لمعرفة الشرق من كافة جوانبه فإن الهيمنة العربية على الشرق في الوقت الحالي ما هي إلا أسلوب فكري يمارسه المستشرقون[2].

ويعرّفه أحمد حسن الزيات في قوله: «دراسات الغربيين لتاريخ الشرق وأممه وآدابه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية بعلاقتها بالعلم»[3].

رسم مصطلح الاستشراق نهجه في التقدم والازدهار منذ مطلع القرن العشرين حيث صار مفهومه سائدا في مختلف المجتمعات العربية.

فإن أيسر التعريفات للاستشراق، هو أنه مبحث أكاديمي، فالمتشرق كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة، أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان في علم الإنسان أو علم الاجتماع، أو التاريخ أو فقه اللغة، وسواء

---

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، 2005م، ص48.
[2] ينظر، ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار الكتب الوطنية، بتعازي ليبيا، ط1، ص22.
[3] الزيات أحمد حسين، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة د.ط، القاهرة، د.ت، ص512.

كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة والاستشراق إذن وصف لهذا العمل[1].

من خلال التعريفات السابقة نرى أن الباحثين قد اختلفوا في تعريفهم لمصطلح الاشتراق، فمنهم م عرفه بطابعه بطابع التعميم في مفهومه، من حييث دراسة علوم الشرق وأديانه ولغاته بصفة عامة، ومنهم من عرفه بطابع التخصيص، أي تخصيص الشرق الإسلامي فقط، والاكتفاء بدراسة من الناحية الدينية.

ومجمل القول فإن الاستشراق حركة فكرية، خصصت دراساتها بحضارة الشرق وثقافته ولغاته وأديانه وآدابه، فما ذكرناه من مفاهيم وتعاريف لمصطلح الشرق نجدها تصب في معنى واحد وهو إتمام الغير العرب بالعرب.

1- من هم المستشرقون:

يقول قاسم السامرائي في كلمة مستشرق «إنّ لفظة "مستشرق" تثير في نفوسنا أحاسيس شتى بَيْد أنها لا تخلو من الشك والارتياب وهذا الشك وهذا الارتياب ليس من صنعنا ولا من طبيعتنا بل إنهما من صنع بعض المستشرقين المسرفين الذين لم يتجردّوا عن يهوديتهم أو نصرانيتهم أو عرقيتهم حين كتبوا عن العرب أو عن الإسلام و ضرر هؤلاء لم يهدم للإسلام تراثا ولا للمسلم دينا قدر ما كان في كتاباتهم من ضرر على أبناء جلدتهم من تشويه للحق ومجانية للبحث العلمي»[2].

يقصد السامرائي من خلال ما قاله عن المستشرقين، بأن المستشرق هو ذلك الباحث المتعصب لدينه، والذي يسعى لهدم وتشويه تراث الإسلام والمسلمين.

أما "ألبرت ديتبريش" فيرى أن المستشرق هو الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق[3].

---

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغبية للشرق، تج محمد عناني، رؤيا للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2002، ص44.

[2] قاسم السمرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، ط1، الرياض، 1983م، ص17.

[3] محمد علي حسن الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، 1999م، ص11

فالمستشرقون فم فئة من غير الشرقين ومن غير العرب، أي الغربيون الذين اهتموا ودرسوا الشرق من كافة جوانبه لأهداف مختلفة يلاحظ أنه من مطلع القرن العشرين صار مصطلح الإشراق والمستشرقين معروف ومألوف بين أوساط المثقفين العرب والمسلمين واستمر يؤدي بفعالية الدور الاصطلاحي في هذا وكان في أحيان كثيرة متداخلا مع مصطلح آخر يقارب في زمن ظهوره مصطلح الاستشراق زمانا ومفهوما ألا وهو الاستعراب arabisation والمستعربون arabist .

1- دلالة الاستشراق ونشأته:

في حديثنا عن دلالة الاستشراق ونشأته ونظراً للأهمية البالغة التي احتلّها الاستشراق في الأوساط الأدبية توّسع مفهومه وأصبح علما مستقلا له قواعده وأسسه وكيانه ومدارسه ومناهجه، بل تخطى حدوده ليشمل علوما أخرى كعلم الآثار، والتّاريخ والأصوات وغيرها، فالاستشراق اصطلاح واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدّراسات الشرقية المختلفة فهم يدرسون العلوم والفنون والدّيانات والتّاريخ وكلّ ما يخصّ الشّعوب الشّرقية مثل: "الهند، فارس، الصّين، واليابان، ولعالم العربي وغيرهم من أهل الشّرق"[1]. ومع اختلاف الآراء حوله فإن دوافعه كانت متنوعة أيضا بحيث اختلفت من باحث لآخر ولعلّ أهم هذه الدوافع:الاقتصادية والعلميّة والدّينية والاستعمارية.

من الصّعب تحديد الإرهاصات الأولى للاستشراق، وذلك راجع لتعدد الآراء حول البداية الحقيقية له، فيرى بعض العلماء أن انطلاق الاستشراق بدأ مع ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم وذلك بواسطة احتكاك المسلمين بالروم في مجموعة من الغزوات، الأمر الذي دفع علماء الروم إلى اكتشاف الإسلام، كما يرجع البعض الآخر أن بداية الاستشراق راجعة إلى الحروب لصليبية التي شنّها المسيحيون على المسلمين والتي انتهت بفشلها.

[1] عبد الجبّار رناجي، الاستشراق في التّاريخ، المركز الأكاديمي في الأبحاث، ط1، بيروت، 2013م، ص63.

«وجاءت خطبة البابا أربان الثاني دليلا قاطعا وبخاصة بعد أن حرّض فيها ملوك أوروبا على غزو بلاد الشرق والقضاء على أتباع محمد، وذبح أنصاره الذين يفرضون سلطاتهم على بيت المقدس أرض المسيح»[1].

كما يذكر بعض الدارسين أن بداية الاستشراق ظهرت بصدور قرار فيينا الكنسي عام 1312م، إنشاء عدد من الكراسي للغة العربية في الجامعات الغربية لدراستها وتسهيل تعليمها لغير الناطقين بها «وكان أول كرسي أنشأ للغة العربية في الكوليج دي فرانس وكان ذلك عام 1539م/946هـ ومن هذا يسعنا القول أن أول بداية لدراسة الإسلام وتاريخه في الغرب مراجعة إلى ذلك التاريخ أي إلى نهاية القرن السادس عشر»[2].

مرّ الاستشراق عبر مراحل تاريخية مختلفة باعتبار اختلاف دوافع ظهوره، فالمشترقون إذن ساهموا في استعمال العالم الشرقي من أجل تحقيق تطلعاتهم الاستعمارية من أجل الوصول إلى تفكيرهم وتسهيل عملية الاستعمار والاحتلال.

2 - تعريف اللغة:

2-1- لغة :

جاء في لسان العرب اللغة من مادة لَغَا، ولَغِيَ بالشيء: أولِعَ به، وفي الحديث من مسَّ الحصَا فقد لَغَا، أي تكلم، واللغا واللَّغْوُ بالنطق، ولَغْوَى الطير أصواتها، والطير تَلغَا بأصواتها أي تنغم[3].

وورد في معجم المحيط اللّغْوُ كلام لشيء لم تؤده، واللّغْو ضم الكلام ما هو ساقط العبرة منه، وهو الذي لا معنى له في حق ثبوت الحكم، وقيل ما جرى على لسان كل قوم، وقيل الكلام المصطلح عليه بين اللفظ الموضوع للمعنى، وقيل الكلام المصطلح للمعنى، وقيل اشتقاق اللغة من لَغْي بالشيء، أي لَهَجَ به، وأصلها لَغْيٌ أو لغْوٌ[4].

---

[1] منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص23.
[2] ينظر، عبد الله عبد الرحمن الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 1435هـ، ص21.
[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1763م، ص214-12.
[4] ينظر: بطؤس البستاني، محيط المحيط، د.ط، بيروت، لبنان، 1977، ص830.

إن اللغة في المعاجم من مادة "ل.غ.و" أو من مادة "ل.غ.ي" وقالوا أصلها لُغْوِة" ومن معانيها النطق والكلام وما لا يعتد به والخطأ والصوت[1].

2-3- اصطلاحا:

يطلق لفظ اللغة على تلك الأصوات التي ينتجها جهاز النطق في الإنسان، معبرا عما يحس به من حاجات يريد بيانها والإيضاح عنها، هكذا عرّفها القدماء، وأيضا حين قال أبو الفتح عثمان ابن جِنِّي: «أما حدُّها، أي اللغة فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2].

إن تعريف اللغة في علم اللغة الحديث على تنوع مدارسه، يلتقي مع تعريف ابن حتي لها، حول هذه الحقائق الهامة، لكنه أضاف إليها حقائق أخرى، كانت ثمرة لتطور هذا العلم من خلال الدراسة العلمية، فمن بين التعريفات الحديثة للغة نختار تعريف اللغوي السويسري (ديسوسير) بحيث وصفها بأنها نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعات اللغوية، يحقق التواصل بينهم ويكتسبها الفرد سماعاً عن جماعة[3].

ويعرفها علماء النفس بأنها «الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزاءها وخصائصها، والتي يمكن بها تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهان غيرنا بواسطة تأليف كلمات ووضعها في تركيب خاص»[4].

فاللغة هي نظام يتواصل به الأفراد داخل المجتمع وفق اتفاق اصطلاحي، يسهل عملية الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع الواحد ويمكننا القول أيضا بأنها مجموعة التقاليد الصوتية التي ورثتها الجماعة اللغوية عن أسلافها والتزمت بها.

تعددت آراء العلماء حول تقديم مفهوم شامل للغة كل حسب زاوية نظره ونذكر منهم أنيس فريحة الذي وصفها بأنها: «ظاهرة سيكولوجية اجتماعية

---

[1] الفيروزي، القاموس المحيط، ج4، دار الفكر، بيروت، 1982، ص686.
[2] عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العالم، مؤسسة الرسالة، ط6، بيروت، 1413هـ، 1993م، ص22.
[3] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص43.
[4] راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، ط2، عمان، الأردن، 2007م ص22.

ثقافي مكتسبة، لا صفة بيولوجية، ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق أخبار معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل، وباللغة فقط صار الإنسان إنسانا[1].

إن اللغة جزء محدد من اللّسان، مع أنه جزء جوهري، لا شك، اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللساني ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما، ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة[2].

للغة كيان موجود قائم بذاته، فهي تخضع للتصنيف، وتحتل المركز الأول بين عناصر اللسان، وهذا التصنيف، يضفي نظاما طبيعيا على كتلة غير متجانسة(اللّسان) لا يمكن أن تخضع لأي تصنيف آخر[3].

تاريخ اللغة ونشأتها:

الإنسان كائن اجتماعي يحتاج إلى وسيلة للتواصل، واللغة التي عرّفها فندريس في قوله: «أصبح تكرار القول بأن الإنسان كائن اجتماعي أمرا مبتذلا، ولعل من أدل السمات على الطبيعة الاجتماعية في الإنسان تلك الغريزة التي تدفع على الفور الأفراد المقيمين معا إلى جعل الخصائص التي تجمعهم مشاعة بينهم ليتميزوا بها عن أولئك الذين لا توجد لهم هذه الخصائص بنفس الدرجة»[4].

لم يظهر مصطلح "اللغة" إلا بعد انتهاء القرن الثاني هجري، وكان يدل في القرن الأول على المادة اللغوية أي ما جمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء بعد فشو اللحن، ولم يطلق الرواة الذين اشتغلوا بجمع المعطيات اللغوية مصطلح "لغوي" إلا في القرن الرابع هجري، وقد قال في هذا الصدد الدكتور عبد الغفار حامد هلال: «ولم يطلق على المرواة وهم القائمون بفنون اللغة لفظ (اللغوي) إلا في القرن الرابع بعد أن استفاض التصنيف في اللغة وتميزت العلوم العربية واستعجمت الدولة، فصار صاحب اللغة يعرف بها...

---

[1] أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، لبنان،1997، ص14

[2] فرديناند دي سوسير، تج يوئبل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، د.ط، بغداد، د.ت، ص27.

[3]فرديناند ديسوسير، المرجع السابق، ص27-28.

[4] فندريس للغة، تعريب الأستاذ بن عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي 1370هـ، 1950م، ص23.

وخلف ذلك اللقب لقب الرواية، وممن عرفوا به في القرن الرابع أبو الطيب اللغوي وابن درعيد والأزهري وغيرهم»[1].

ويستعمل القرآن الكريم مصطلح "اللسان"، قاصدا بذلك اللغة في قوله تعالى: «كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الذِّينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ» وقوله تعالى: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍ مُبِينٍ»[2] (الشُّعراء: 193، 194، 195)

أكدت البحوث الحديثة أن الإنسان يولد مزودا بملكة تعينه على اكتساب اللغة كاملة في مرحلة وجيزة لا تتجاوز الخامسة من عمره إلا في حال مرض أو عزلة عن البشر، هذه الملكة تهيئه لتلقي لغة معينة في المجتمع الذي يقدر له أن يعيش فيه، فإن عاش في مجتمع عربي تكلم العربية، وإن عاش في مجتمع إنجليزي تكلم الإنجليزية... وهكذا بالملكة إذا ليست خاصة بلغة بعينها[3].

إن اللغة منطوقة أساسا، أما الكتابة فثانوية، لقد تعلمنا جميعا الكلام قبل الكتابة، وإذا استعرضنا تاريخ الجنس البشري، وجدنا ما يؤكد هذا، لقد وجدت مجتمعات بدائية لها لغات لا تكتب، ولكننا لا نعرف حتى الآن مجتمعا له لغة مكتوبة لا تنطق[4].

منذ أواخر القرن التاسع عشر أخذ مفهوم اللغة طبيعتها، ووظيفتها ودراستها في التغير، وقد أحدث ذلك التغيير جهود متلاحقة بذلها علماء الغرب لدراسة معظم لغات العالم وصفا تاريخيا ومقارنة، وللوصول من ذلك إلى نظرية أو نظريات عامة في اللغة، تكشف عن حقيقتها نشأة وتطورا، وتبرر القوانين، أو الأصول العامة التي تشترك فيها لغات البشر وتعين على تحديد وتدقيق مناهج الدراسة اللغوية ووسائلها[5].

«اللغة، وهي في مبدأ أمرها انفعالية وفاعلة ثم تأليفية، كلما تنوعت لتقوى على تمييز لأشياء، والصفات والحالات، وكلما زادت مرونة بالتغيير عن

---

[1] مادن سهام، اللهجات العربية القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1432هـ، 2011م، ص55.
[2] المرجع نفسه، ص56.
[3] محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، د.ط، جامعة القاهرة، ص11.
[4] المرجع نفسه، ص12.
[5] السّعران محمد، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، دط، بيروت، ص11.

علاقات العالم الواقعي المتنوعة أشد التنوع بكلمات قد جردت من معناها الحقيقي لتتخذ قيمة الأدوات النحوية، تلك القيمة التجريدية العامة، نقول كلما تقدمت اللغة في هذا المضمار، صارت قوة لا تبارى، وأمكنها أن تدير الملكة التي تميز الشبيه من المخالف، والتي من بعد ذلك تجرد وتعمم تلك الملكة اللاصقة بالحياة لصوف الحاسة التي تميز بها برائحة الطيب من الخبيث، واللغة على هذا النحو تمكننا من الاستيلاء على الأشياء استيلاء أنفذ وأشمل من ذي قبل»[1].

فاللغة هي عبارة عن نسق من الرموز والإيماءات التي تضع في النهاية إحدى أدوات المعرفة، حيث تعتبر إحدى أهم وسائل الاحتكاك والتفاهم والتواصل في جميع ميادين الحياة بين الأفراد.

كما يسعنا القول أنها عبارة عن مجوعة أصوات يعبّر بها الفرد عن أغراضه واحتياجاته.

ذكر "محمود السعران" في كتابه اللغة والمجتمع رأي ومنهج عن وظيفة اللغة إذ قال «لقد سبق أن قامت الدراسات اللغوية على أساس أنها فرع من الفلسفة، أو فرع من علم النفس، أو فرع من علم الأنثروبولوجيا، وخلاصة ما أدت إليه هذه الدراسات هو اعتبار اللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار والعواطف، والرغبات، أو وسيلة لتوصيل الأفكار»[2].

فإن علاقة بين اللغة واللهجة هي تلك العلاقة بين العام والخاص.

3-اللّهجة:

3-1- لغة:

وردت في معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة: لَهَجَ :لَهْجاً، أولع بالشيء فثابر عليه واعتاده «هو يلهج بفضل ربِّه»**ولهجة:**جرْسْ من الكلام وأسلوب اللفظ، صفة التعبير عن حالات نفسية وعن مضمون الكلام «لهجة حازمة» (غير لهجته، لغة الإنسان التي جبل عليها واعتادها، 'فصيح اللهجة"،

[1] فندريس، اللغة، المرجع السابق، ص13.
[2] محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، ص25.

طريقة التغيير: «غيّر لهجته «أجاب بلهجة شديدة» مجموعة نبرات تميز لغة بلد أو محيط معين»[1].

وجاء في معجم الوسيط لَهِجَ بالأمرِ لَهْجاً: أولع به، فثابر عليه واعتاده، فهو لَهِجَ ولاَ هج ويقال لَهْوَ ج الطعام: لم ينضجه.

واللّهجة «اللّسان، أو طرفه، ولغة الإنسان التي حيل عليها فاعتادها، يقال فلان فصيح اللهجة، وصادق اللهجة، وطريقة من طرق الأداء في اللغة، وجرس الكلام، واللّهجة: ما يتعلل به قبل وقت تناول الطعام كاللمجة»[2].

فمن خلال بحثنا في مختلف المعاجم اللغوية تبيّن لنا أنها كلّها مفاهيم تحتضنمعنى واحد وهو الاعتياد على الشيء أي الطريقة المعتمدة في الكلام لدى مجموعة من الناس.

2-3- اصطلاحا:

يمكن تعريف اللهجة بأنها «نمط من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة، يتميز عن غيره من الأنماط دخل نفس اللغة بعملية من الخصائص اللغوية الخاصة، ويشترك معها في جملة من الخصائص اللغوية الخاصة»[3].

كما ورد في تعريف آخر ل"إبراهيم أنيس": «أنها مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك فيها البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدد لهجات، لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعها في جملة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئة ببعضهم البعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي ترتبط بين هذه اللّهجات»[4].

وعرّفها محمد أحمد خاطر في كتابه "اللّهجات العربية" بأنها «لسان فريق من الناس مراعي فيه قيود صوتية خاصة، تلاحظ عند الأداء، أو قيود صوتية

---

[1] لويس معلوف السيوعي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط1، بيروت، باب اللام.
[2] إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيان، محمد علي النجار، معجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، إسطنبول، تركيا، دت، مادة لَهِجَ، ص841.
[3] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص64.
[4] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، القاهرة، 1955م، ص16.

خاصة تلاحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة، وقيل: تلك الصورة من الاستعمال اللغوي الخاص بجماعة بشرية معينة من الجماعة الكبيرة صاحبة اللغة، والتي ارتبطت ببيئة جغرافية معينة، لها سماتها ومظاهرها المتميزة»[1].

إن المتأمل في هذه التعريفات يجد المعنى نفسه، بحيث أن اللّهجة هي مجموعة الخصائص والصفات التي تنتمي إلى بيئة معينة.

جاء في حديث الرّسول صلّى الله ّ عليه وسلّم: "ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق لهجة، ولا أوفى من بني ذر شبه عيسى بنمريم"[2].

3-3- تعريف علم اللّهجات:

«هو علم يعنى بدراسة اللّهجات الشعبية أو العاميات، أو الألسن للدارجة، فيدرس الاختلافات اللغوية الحاصلة، في المستوى الصوتي والصرفي، والنحوي في مناطق مختلفة»[3].

وورد لها تعريف آخر في "اللهجات العربية" بأنها: «علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور في الكلام في لغة من اللّغات، أو هو علم يدرس اللهجات باعتبارها أنظمة لغوية تنشأ أو تتفرع عن لغة من لغات أخرى»[4].

إذن فإن علم اللهجات علم يدرس الظواهر اللغوية التي تصيب لغة من اللغات، بسبب اختلاف اللهجات الحاصلة في مستوى التحليل اللغوي.

يعود سبب نشأة علم اللهجات إلى عوامل عدّة، أقومها عاملان رئيسيان يرجع إليهما تكون اللهجات في العالم وهما (أ) الانعزال بين بيئات الشعب الواحد.

(ب) الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات.

---

[1] محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الإسلامية، د.ط، القاهرة، مصر، 1989م، ص5.

[2] الترمذي عيسى، سنن الترمذي، الجامع الكبير، تج: شبار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996م، ص13516.

[3] هيام كريدية، الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، ط2، بيروت، لبنان، 2008م، ص187.

[4] محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، المرجع السابق، ص37 وما بعدها.

فقد شهد التاريخ نشوء عدة لغات مستقلة للغة الواحدة، نتيجة هذين العاملين أو كليهما معا، فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية، أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكان شعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة، فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى، أو نحو ذلك، بين بيئات اللغة الواحدة، ويترتب عن هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد ببعضهم البعض، أو انعزالهم عن بعضهم البعض[1]. بالإضافة إلى عوامل أخرى لا يسمح حجم المذكرة بسردها.

«أما العامل الرئيسي الثاني لتكوين اللهجات فهو الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات إلى بيئات معمورة، فقد يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها لغة أخرى، فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكون تاما، أو أن ينشأ من هذاالصراع لغة مشتقة من كلتا اللغتين الغازية والمغزوة، ويشمل على عناصر منهذه وأخرى من تلك»[2].

كما يمكننا أن نذكر بعض العوامل الأخرى التي دعمت ظهور اللهجات وهي اختلاف البيئات الجغرافية، فالأرض التي تحتضن البشرية مختلفة باختلاف باختلاف تضاريسها من جبال وسهول، ووديان، فمتى اختلفت البيئة الجغرافية، اختلفت لغة الإنسان، إضافة لاحتكاك البشري، فالإنسان بطبعه مدني اجتماعي، بحاجة لمساعدة أخيه ومساندته، كما أنه يحتاج للهجرة من وطنه بدافع عدة عوامل كالاستعمار أو بحثا عن فوته، فإن هذا التوسع يقتضي معرفة لغات أخرى معرفة جيدة تساعده على الانسجام مع أفراد تلك البيئة[3].

تعتبر الخدمة العسكرية والحروب عامل من عوامل نشأة اللهجة، لاجتماع الجنود من مختلف بقاع العالم، فالاختلاط والاحتكاك بينهم يدفعهم إلى التعرف على لهجات بعضهم البعض واكتشاف لغاتهم، مما يؤدي إلى التخلي عن أغلب

---

[1] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص20.
[2] المرجع نفسه.
[3] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1993م، ص42.

الخصائص المحلية للهجاتهم في حديثهم، ويلجئون إلى استعمال لغة مشتركة يفهمون بها بعضهم البعض[1].

إن ارتباط اللغة العربية بالمجتمع يجعلها تتأثر بما يمر به من أحداث وظروف، فالظروف الاجتماعية والسياسية والحضارية، والجغرافية، كلها تؤثر في اللغة[2]. كذلك العوامل السياسية، إذ أن اختيار اللغة الرسمية في البلاد من أقوى العوامل المؤثرة في اللغة، فالنظام اللغوي الذي تفوضه حكومة أي دولة على الشعب كلغة رسمية للتعامل بها في مجالات الثقافة والعلوم، والأدب يجعل هذا النظام اللغوي هو النظام الفصيح، في حين يعتبر النظام اللغوي الذي يقتصراستخدامه على الحياة اليومية لهجة أو عامية[3]. بحيث نجد أن اللغة العربية مصونة من هذه التأثيرات كونها لغة مرتبطة بالقرآن الكريم.

3- 4- تعريف الأطلس اللغوي:

تعريف الأطلس اللغوي لغة: من الفعل طلس طلساً، طلس الكتابة مخاها، والأطلس يطلق على كثير من المعاني منها: الثوب من الحرير المنسوج، ومنه الذئب الأمعظ، في لونه غبرة إلى السواد[4].

وجاء في معجم الوسيط: مجموع مصورات جغرافية أطلقه القدماء على شمالي إفريقيا[5].

الأطلس اللغوي:

يقول الباحث عبد العزيز حميد الحميد في تعريفه للأطلس اللغوي ما نّصه: «الأطلس اللغوي طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، وذلك عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظواهر، فتأتي الخريطة وسيلة إيضاح

---

[1] ينظر: محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، كلية اللغة العربية بالزقازيق، د.ط، المملكة العربية السعودية، 1996م، ص71.

[2] ينظر: محمد محمود داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص62.

[3] ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل الإعلام اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص14.

[4] مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشؤق، ط39، بيروت، 2002، ص469.

[5] شارف لطروش، الجغرافيا اللغوية والأطلس اللغوي في التراث العربي، المرجع السابق.

لظاهرة لغوية لها علاقة بمكان معين وهي من أقوى مظاهر اتصال علمي للغة والجغرافيا»[1].

«يعرف الأطلس اللغوي عند بعض الدارسين بالخرائط اللغوية وهو مصطلح حديث يدخل ضمن مفردات علم الجغرافيا اللغوية ويراد به أن يقوم الدارس بتسجيل الواقع اللغوي كما يصفه الدارسون بعلم الخرائط يجمعها أطلسعام، وتختص كل خريطة بكلمة وتوضع عليها جميع الاختلافات بين المناطق في هذه الكلمة»[2].

إن مفهوم الأطلس في الأساطير اليونانية يعتبر اسم خيالي وهمي أطلق على أحد آلهة اليونان، حيث كانوا يعتبرونه حاملا للأرض، ومن هنا سميت مجموعة الخرائط الجغرافية بالأطلس، وفي علم الجغرافيا فيعنى به كتاب الخرائط[3].

الأطلس اللغوي، إذن هو وسيلة لتسجيل الظواهر اللغوية على الخرائط وتجسد العلاقة بين علمي اللغة والجغرافيا وليس هناك فرق بينه وبين أطلس اللهجات الذي يعرفه الباحث سعد مصلوح بقوله «أطلس اللهجات هو جمع المادة عقليستطيع منها اللغوي المدرب تدريبا كاملا بدراسة صابرة أن يضع خرائط ذات قيمة لتوزيع الظواهر اللغوية»[4].

5- الجغرافيا:

5-1- تعريفها:

جُغْرَافيا وجِغْرَافيا: علم رسم الأرض ووصف أحوالها الطبيعية والإنسانية والاقتصادية والاجتماعية ونحوها»[5].

---

[1] عبد العزيز بن حميد الحميد، نحو أطلس لغوي جغرافي في الجزيرة العربية، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص235.

[2] مشتاق عباس متعن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العالمية، ط1، بيروت، لبنان، 1422، 2001م، ص47.

[3] ينظر، سلطان شريف، قاموس الهدى، دار الهدى، د.ط، عين مليلة، الجزائر، د.ت، ص 110.

[4] سعد مصلوح، مناهج العمل في الأطلس، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد 5، 1976، ص122.

[5] جيران مسعود، معجم القبائي في اللغة والإعلام، الرائد، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص73.

وورد لها تعريف آخر على أنها «يونانية وهي علم وصف الأرض وأقسامها "جغرافية عامة" خريطة جغرافية» مجموعة الوقائع الطبيعية والبشرية والأحيائية التي تميز بلدا أو قسما من الأرض»[1].

فكلمة جغرافيا كلمة إغريقية يرادفها في اللغة العربية وصف الأرض، أما علميا فهو علم يختص بدراسة كل ما هو متعلق بالكرة الأرضية، وما يطرأ عليها من ظواهر.

استعملت لفظة جغرافيا خلال للتصانيف لأ ّول مرة في الرسالة الرابعة لإخوان الصفا، من القسم الرياضي، وكانت تعني صورة الأرض والأقاليم[2].

أشار العالم الفلكي (نلينو)، إلى أن علماء العرب في العراق والشام ومصر، في القرون الوسطى، حيث زعموا أن لفظة "جغرافيا" اسم من بين الأعلام الأعجمية، فلم يهتموا بتعريفه كأداة تعريف ولا حصروه في كتب اللغة[3].

«درج الباحثون على تقسيم علم الجغرافيا من حيث الموضوع إلى قسمين: البيئة والإنسان، ولهذا فإن هناك الجغرافيا الطبيعية التي تتناول دراسة سطح الأرض من حيث النسبة والتركيب والمناخ ومن حيث تأثيرها في الحياة الإنسانية والجغرافيا البشرية التي تتناول دراسة النشاط الإنساني في البيئة وأثرها في الإنسان وأثرها في البيئة، وينطوي تحت الجغرافيا البشرية عدة فروع منالجغرافيا مثل جغرافية السكان وجغرافية المدن والسلالات البشرية، وجغرافية البيئات وغيرها»[4].

للجغرافيا أهمية بارزة تكمن في:

- القدرة على محاكاة مختلف أنواع العلوم.
- الجغرافيا تمثل حلقة وصل بين مختلف العلوم.
- العمل على وصف الظواهر الطبيعية وصفا دقيقا.

---

[1] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط1ْ بيروت، 2000، باب الجيم.
[2] رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، دار بيروت، 1377هـ، 1957م، ج1، ص153.
[3] ينظر: محمد محمود محدين، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم، ط3، 1443هـ، 1999م، ص88.
[4] الجوهري يسرى، الخرائط الجغرافية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الإسكندرية، 1997، ص9.

6- الخريطة:

6-1- تعريفها:

جاء في معجم الوسيط: «(الخريطة):وعاء من جلد أو نحوه يشَدَّدُ على ما فيه. (في اصطلاح أهل العصر): ما يرسم عليه سطح الكرة الأرضية، أو جزء منه (ج) خرائط»[1].

تعرّف الخريطة طبقاً للجمعية الكاثوغرافية العالمية على أنها: «تمثيل بقياس معين وعلى وسط طستوي، لمجموعة مختارة من مادة أو لظواهر مجردة على أو في علاقتها مع سطح الأرض»[2].

تعتبر الخرائط من أكثر الوسائل التي يعتمدها الجغرافي وذلك لأهميتها، كونها الأداة التي توزع عليها معظم التفاصيل والمعلومات الجغرافية، حيث دفعت هذه الأخيرة الكثير من العلماء الجغرافيين إلى اعتبار الجغرافيا لا شيء دون الخريطة ، فالخريطة في نظر الجغرافي هو صانع الخريطة أنيسها ومستخدمها[3].

إذن يمكننا تعريف الخريطة على أنها تمثيل رمزي لخصائص منطقة محددة أو جزء منها، حيث أنها تمثل وتشمل جميع العالم.

«تعد الخريطة اللغوية أداة الجغرافي اللغوي ولا تجوز كتابة الجغرافية اللغوية الحديثة دون الاستعانة بالخريطة، فالعرب الأول\ل لم يكن لهم في رسمالخرائط معرفة تذكر، إلا أنهم اعتمدوا التصوير الذي يحكي موضع الإقليم شم ذكر ما يحيط به من الأماكن»[4].

نعتبر الخريطة الصورة الجوية التي قد تعطي معلومات دقيقة في كونها مختارة بمعنى، الصورة الجوية قد تكون مركبة لأنها بينها، حيث تركز الخريطة على ظاهرة معينة لتوضيحها ذلك بالإضافة فقد ترسم الخريطة لبيان أي ظاهرة

---

[1] معجم الوسيط، المرجع السابق.

[2] الهيتي عماد عبد الرحمن، أساسيات نظم المعلومات الجغرافية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1426هـ، 2006م، ص27.

[3] ينظر: الجوهري يسرى، الجغرافية العامة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، د.ط، 1998،] ص9.

[4] الشناوي خالد زعيم، الأطلس اللغوي في التراث العربي، دراسة في كتاب سبيويه، دار السياب للطباعة والنشر، ط1، لندن، 2010، ص23.

توزيعية كالسكان مثلا أو التركيب الجيولوجي أو الحرارة وهذا أمر مستحيل بالنسبة للصورة الجوية[1].

إن العامل الأول والأساسي لدرس الجغرافيا هو فهمه وإدراكه للمصطلحات الجغرافية التي تتواجد غالبا في مفتاح الخريطة، حيث تتضمن قراءة الخرائط القدرة على الشرح وبعبارة أخرى:

- القدرة على رؤية الشكل الجغرافي بمختلف أبعاده.
- القدرة على وصف كيفية استغلال الإنسان للبيئة.
- القدرة على ربط الظاهرات البشرية أو الحضرية بالبيئة.
- القدرة على وصف الخريطة وشرحها من حيث المعلومات البشرية والطبيعية[2].

ومن هنا فإن دراسة الخرائط ركيزة أساسية في علم الجغرافيا، إذ بدونها تفقد الجغرافيا أداة هامة ويصبح وجودها أمرا لا مبرر له.

[1] الجوهري يسرى، الخرائط الجغرافية، المرجع السابق، ص12.
[2] المرجع السابق، ص14.

الفصل الأول:

علم اللغة الجغرافي: المفهوم والحدود والاهتمامات

المبحث الأول: مفهوم اللسانيات، الجغرافية وحدودها.

المبحث الثاني: اهتمامات اللسانيات الجغرافية وغاياتها.

المبحث االأول:

مفهوم اللسانيات:

العلم الذي يدرس اللّغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة كانت أم منطوقة فقط، مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات البحث اللّساني المعاصر[1].

كما أنها كذلك تهتم بدراسة خصائص وتراكيب اللغات الإنسانية، وهي عبارة عن دراسة علمية، أي أنها تهتم بالكلام البشري وفي حد ذاتها لا تميز بين لغة وأخرى.

اللسانيات تقدم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وكلمة علم الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها، لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها[2].

والعلم (science) بعث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطوّرها ووظائفها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها[3].

نستطيع أيضا أن نقول أن العلم هو نسق من المعارف العلمية المتراكمة فهو يقوم بمراقبة الأحداث من أجل اكتشاف الحقائق والوقائع، فمن خلاله يتم جمع البيانات لوضع النظريات.

وأطلق العرب المحدثون على هذا العلم الجديد عدّة أسماء منها "اللسانيات" و"اللسنيات" و"الألسنية" بالإضافة إلى "علم اللغة وفقه اللغة"، وهذه الألفاظ مترادفة أخذت الأولى من مادة لسان بكسرة فتح بمعنى لغة، وأخذت اللفظة الثانية من مادة لسن بكسر فسكون، نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: «واللّسان

---

[1] ينظر:أ حليلي، عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية (تعاريف، أصوات) مجلة دراسات سيمائية أدبية لسانية، "دراسات سال"، ط1، الدار البيضاء، 1991،أ ص11.

[2] ينظر: معجم اللسانياتDictionnaire de li,guistique ، ص300-303.

[3] وافي:علي عبد الواحد، علم اللّغة، دار النهضة، ط7، مصر، د.ت، ص24.

اللغة مؤنثة لا غير،وأللّسن بكسر اللام: اللّغة...»[1]، فاللسان هو الوسيلة في مدوإعطاء المعارف وبه يستطيع الإنسان إيصال المعرفة أو الكلام المراد إيصاله إلى الغير لذلك خصصه الله سبحانه وتعالى الإنسان دون غيره من الكائنات الحية.

اللسانيات اتخذت العلم سلما لها، وتعرضا للغات البشرية كافة من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، وتدرس اللغة بعيدا عن مؤشرات الزمن والتاريخ والعرق[2].

ومن خلال هذا يظهر لنا أن اللسانيات علم قائم بذاته حتى وإن استفاد من بقية العلوم، وهو يستعمل منهجية خاصة ويهدف إلى أغراض معينة، أغراض اللسانيات كانت تتطابق في القديم مع أغراض علم النحو الذي كان الهدف منه المحافظة على اللغة وتعلمها[3]. لأنها تشكل أداة من أدوات المعرفة، فبدون اللغة لا يستطيع الناس التواصل لأنها هي النسق المرتبط بالإشارات والرموز. فهي الأصوات التي يعبر بها الناس عن حاجاتهم.

يمكننا أن نعرّف علم اللسانيات بأنه الدراسة المنهجية للغة، أي أنه هو الفرع المعرفي المعني بوصف اللغة من كل جوانبها، وبصياغة نظريات تكشف لنا عن الطيفية التي تعمل بها[4].

اللسانيات هي الدراسة العلمية للغات البشرية من خلال لغة كل قوم من الأقوام، وعندما نقول "علمية" فإننا نعني بها الملاحظة، ووضع الفرضيات وفحصها والتجريب والدقة والشمولية والموضوعية وهذه الخصائص هي التي تميز الدراسة اللغوية الحديثة عن الدراسة اللغوية القديمة[5]: لأن اللسانيات علم شامل يدرس عدة مجالات وعدة مفاهيم:

---

[1] حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، المرجع السابق، ص11.
[2] ينظر: الوعر مازن، قضايا أساسية في اللسانيات، دار طلاس، ط01، دمشق، 1988، ص10-12.
[3] حركات مصطفى، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1418هـ، 1998م ص13،12.
[4] جين، اتشسن، تر: عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016، ص47.
[5] ينظر: علوي، حافظ اسماعيل، العناتي وليد أحمد، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2009م، ص108.

فموضوع اللسانيات هو «كل النشاط اللغوي للإنسان في الماضي والحاضر،ويستوي في هذه الإنسان البدائي والمتحضر،واللغات الحية والميتة، والقديمة والحديثة، دون اعتبار لصحة أو لحن وجودة أو رداءة»[1].

فأما أهمية علم اللسانيات فتكمن في كونه يقدم لنا دراسة علمية للغات البشرية كافة تخضع للضبط والتجريب والموضوعية، بهدف بناء صيغة علمية لدراسة بنية اللغات البشرية والتوصل إلى صيغ رياضية تجريدية قادرة على وصف هذه اللغات وشرحها بدقة بحيث يمكننا بعدها مباشرة من الاستفادة التطبيقية لهذا العالم في مجالات حياتية كثيرة[2].

ومنه نستنتج أن اللسانيات جزء لا يتجزأ من اللغة وهي فرع من فروعها تهتم بدراسة اللغة بشكل عميق.

بينما نجد من يعرفها على أنها ذلك العلم الذي يدرس اللغة على نحو علمي من حيث أصواتها وتراكيبها ودلالاتها دون السياقات الاجتماعية. مثل فرديناند دوسوسور "Ferdinand De Saussure".

نشأة اللسانيات:

يرى بعض التاريخيين أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع وليم جونز (Williems Jones) الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة الإنجليزية من جهة، واللّغات الآسيوية من جهة أخرى بما في ذلك اللغة السنسكريتية "Sanskrit"، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينهما، وأدى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التأثيلي Le cursus formel الذي يتوسل به في معرفة الصلة بين اللغات، وتطوراتها التاريخية[3].

فاللسانيات لم تنشأ من فراغ بل استفادت من جهود علماء الحضارات القديمة، ويذهب آخرون غلى أن اللسانيات نشأت في فرنسا سنة 1918 مع

---

[1] ينظر: عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص109، 110.

[3] ينظر: محمد محمد، يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بنغازي/ليبيا، 2004م، ص10.

"فراتربوب" (1791-1867) باسم النحو المقارن لمدة خمسين عاما تكاد تكون فيها حِكْراً على العلوم الألمانية، وفي تلك الفترة ظلت فلسفة الكلام المتولدة عن نحو (بور رويال Port Royal) 1660 هي الهيمنة في فرنسا وسيطرت لفترةطويلة إلى أن ظهر أول ... خاص بالنحو المقارنبالكوليج دي فرانس (College de France)وذلك في سنة 1865 مع (ميشال بريال Michel Breal) 1836-1915 أي بعد أكثرمن ثلاثن عاما بعد منبر (كلود فوريال Claude Forial) وهو الممثل لقيام الأدب المقارن[1].

وقد أشار (بوب Pop) إلى بداية بحوث فعلية دقيقة عمدتها عقد مقارنات فيما بين النصوص القديمة لما بين اللّغات من تطابقات في الأصوات، أو البني الصرفية، أو غيرها[2].

لا بد لاستكمال هذا التعريف العام باللسانيات وتاريخها من الوقوف عند دوسوسير وكتابه، فالدارسون المحدثون يتفقون على أن دوسوسير هو الأب الحقيقي للسانيات، لأنه وضع اختصاصها ومناهجها وحدودها، وأثرى الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة حتى صارت اللسانيات باعثا لنهضة علمية تولّد منها علوم ومناهج جديدة[3].

ومن خلال كل ما سبق نستنتج أن اللسانيات هي علم قائم بذاته، كونها تتفرع إلى مدارس عدّة من بينها الوظيفية، البنيوية..إلخ، وكذلك لها تخصصات عدّة ومتنوعة منها: اللسانيات العامة، اللسانيات التطبيقية، اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النفسية، اللسانيات الجغرافية والتي هي الموضوع الذي سنتطرق إليه.

---

[1] ينظر: لوشن، نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الشارقة، د.ط، 2008م، ص17.

[2] السرباقي، وليد محمد، الألسنة مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، بيروت، لبنان، 1440 هـ، 2019م، ص18.

[3] ينظر: مناقشة لكتاب دودوسير في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 16، المجلد 4، عام 1984م، ص187.

اللّسانيات الجغرافية: "علم اللّغة الجغرافي، الجغرافية اللغوية..."

مفهوم اللّسانيات الجغرافيةLinguistique Géographique:

إن الاهتمام بالعامل الجغرافي في أثناء التعامل مع الظاهرة اللغوية نزعة قديمة بقدم البحث اللغوي نفسه، فالدّارسون العرب الأقدمون أسسوا تحريّاتهم اللغوية على العامل الجغرافي، ويظهر ذلك في حرصهم الشديد على تحديد رقعة الفصاحة تحديدا جغرافيا، ويندرج هذا الإجراء فيما يسعى بالبحث في اللسانياتالخارجية[1]. فالعامل الجغرافي هنا هو الأساس في تاريخ الشعوب، حيث يختلف تاريخ الناس باختلاف العوامل الجغرافية والطبيعية المحيطة بهم.

ويستند البحث في اللسانيات الخارجية على المكان وعامته في ذلك تنوع الحدث[2] اللغوي واختلافه من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى، يقول ديسوسير «لئن كانت الاختلافات اللغوية الناجمة عن الزمان غالبا ما تغيب عن الملاحظ فإن الاختلافات اللغوية بين مكان وآخر تبرز مباشرة العيان، إن هذه المقارنة بالذات هي التي تجعل شعبا من الشعوب يتفطن إلى أن له لسانا خاصا»[3] فاللغة في هذا المجال تختلف من منطقة إلى أخرى بحسب التنوع اللّغوي.

إذن فاللسانيات الجغرافية هي الدراسة التي يكون موضوعها التغيرات التي استعملت اللغة من قبل مجموعات أو أفراد اجتماعية من أصول جغرافية مختلفة، وهي التي تحدد اختلافات اللغات وفروقاتها في خرائط جغرافية.

وهي فرع من علم اللغة يبحث في التوزيع الجغرافي للهجات لغة من اللغات ويعرف كذلك بتسمية علم اللغة الجغرافي[4].

يدرس علم اللسانيات الجغرافية اللغة باعتبار وجودها الجغرافي والحديث عن الوجود الجغرافي لأية لغة من اللغات لا يمكن فصله عن وجودها

---

[1] جساني أحمد، مباحث في اللسانيات\ن ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1994، ص25.
[2] فردينان ديسوسير، دروس في اللسانيات العامة، المكتبة الالكترونية، د.ط، دمشق، ص285.
[3] فردينان ديسوسير، المرجع نفسه، ص285.
[4] ينظر: مبارك، مبارك، معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي، إنجليزي، عربي)، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، ص120-170.

الاجتماعي. فالبعد الاجتماعي في الدرس اللساني يدرس اللغة باعتبارها ظاهرة تواصلية، والتواصل هو من أهم مقومات أي مجتمع. وهناك آخرون من يسمونااللسانيات الجغرافية بعلم اللهجات، وقد شاعت هذه التسمية في الدراسات الغربية، حتى إن كثيرين من الغربيين يعدون هذا الفرع من اللسانيات خاصة بدراسة اللهجات، والصحيح أن اللسانيات الجغرافية أوسع من علم اللهجات بكثير[1].

لأن اللّهجة هي الإشارة اللغوية بكونها تنتمي إلى بيئة خاصة فكل أفراد تل المنطقة يشتركون في تلك الصفات أو الإشارات اللغوية، وطبعا تختلف اللّهجات بحسب ألفاظ الكلمات المعينة، يختص بها مجموعة من الأشخاص دون الآخرين.

ويطلق مصطلح علم اللغة الإقليمي أو الجغرافي أيضا على دراسة اللّغات أو اللهجات التي يتكلمها السكان في منطقة معينة...، وأيضا يطلق عليه: Geographique linguistique وهو أحد فروع علم اللغة الذي يدرس التوزيع الإقليمي للهجات، وكذلك Geolinguistiques.ويعرّفونه بأنه دراسة اللغات من حيث توزيعها الجغرافي والسكني، ومن حيث تأثير كل لغة في اللغات الأخرى[2].

علم اللّهجات هو علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات، أو يدرس اللهجات باعتبارها أنظمة لغوية تنشأ أو تتفرع عن لغة أو لغات أخرى[3].

هذا العلم يقوم بدراسة الاختلافات الموجودة في اللّغة على أساس التوزيع الجغرافي فهو يتناول كثيرا الظواهر اللغوية على حسب المناطق.

---

[1] استيتية، سمير شريف، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث، ط1/ط2، عمّان، 1425 هـ،-2005م/ 1429هـ،2008م، ص617.

[2] عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللّغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، السنة الثانية، السعودية، ديسمبر 2011م، ص29.

[3] أحمد خاطر محمد، في اللهجات العربية (مقدمة للدراسة)، المرجع السابق، ص5.

يعد علم الجغرافيا اللغوية أحد العلوم اللغوية الحديثة ظهر تتويجا لجهود مجموعة من النحاة الباحثين في شأن اللغات المستعملة واللهجات المختلفة بغية إثبات التطور التاريخي للغات، وقد سلكوا في بحوثهم ثلاثة مناهج:

- المنهج الجغرافي الذي يتعلق بالأماكن، والمنهج الوصفي المناسب في وصف اللهجات التي تعدّ نظاما لغويا كاملا ثم ضمنوا نتائج بحوثهم الميدانية فيخرائط لغوية، ارتقوا بها إلى ما يسمى بالأطالس اللغوية[1].

هذا العلم مجاله واسع يختص بدراسة اللهجات حسب التنوع والتوزيع الجغرافي للمناطق.

كذلك علم الجغرافيا في واقع الأمر هو علم يدرس ويبحث في الأرض كافة الظواهر الطبيعية والبشرية الموجودة عليها، وكلمة الجغرافيا هي كلمة يونانية تتكون من جزئين الجزء الأول هو Geo ويعني الأرض والثاني هو Graphica ويعني الصورة أو الوصف، وعلى هذا النحو فكلمة الجغرافيا هي وصف الأرضوانتساب كلمة الجغرافيا في اللغة العربية تعتبر حديثة إلى حد ما، فقد استخدم العرب عبارة صورة الأرض أو المسالك أو الممالك أو تقويم البلدان[2].

علم اللّغة الجغرافي يدرس اللغة من زاوية المكان دون اعتبار لعنصري الزمن، والعائلة اللغوية، وإنما يربط هذا العلم "علم اللغة الجغرافي" الدراسة التي تختص بالتوزيع اللغوي في المكان "الأطالس اللغوية" بالظروف الاجتماعية والثقافية[3]، فالجغرافيا في واقع الأمر تختص بدراسة وصف الأرض وتهتم أيضا بالظواهر الطبيعية، كان الرحالة يسجلون مشاهداتهم عن البلاد المقصود الذهاب إليها.

علم الجغرافيا اللغوية هذا «علم يتناول التوزيع الجغرافي في اللغات واللهجات وحدود الظواهر اللغوية -صوتية أو نحوية أو دلالية- ويهتم بوضع

[1] لطروش الشارف، الجغرافية اللغوية والأطلس اللغوي في التراث العربي، المرجع السابق، ص22.
[2] ينظر: عمران، محمود سعيد، الرحالة والجغرافيون في أوروبا (العصور الوسطى)، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 2015م، ص346.
[3] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص93.

أطلس لغوي بين المناطق اللغوية والجزر اللغوية»[1]، فهذا العلم له دور كبير في تطوير الدرس اللغوي ومن بين الأمثلة على ذلك الأطالس اللغوية التي تعتبر نتاج الجغرافيا اللغوية.

وبه تحدد مجالات النفوذ اللغوي للغات التي لها سيطرة على لغات أخرى بسبب التفوق الحضاري لأهلها، كالإنجليزية مثلا في الوقت الحاضر، كذلك يدرس مكانة كل لغة اجتماعيا، وعليه فيمكن تحديد اللغة الرسمية واللّغة الأم، واللهجة المحلية، واللهجة الحرفية[2].

وعلم اللغة الجغرافي Geolinguistique، يخفي شيئا من تفصيل الوضع الحالي للغات العالم، عاقدا المقارنة بينها على ضوء العوامل الموضوعية الحديثة، مثل: عدد المتكلمين، والتوزيع الجغرافي، واحتمالات الاستفادة منها، وأهميتها التجارية والعلمية والسياسية والإستراتيجية والثقافية في إطار عالمنا الذي نعيش فيه[3].

نستخلص من كل هذا أن الجغرافيا اللغوية تهتم بدراسة اللّغات المحلية ولغات السكان الأصليين والمستعمرين، والتعايش بين اللغات.

نجد أن هذا العلم له صلة بعدّة علوم أخرى من بينها: علم اللّغة الوصفي وعلم اللّغة التاريخي...الخ.

ولا بد لهذه الدراسة الجغرافية للهجات العربية فوائد من بينها:

-دراسة هذه اللّهجات لذاتها دراسة علمية عميقة لاكتشاف ما فيها من خصائص الصوت والصرف والبنية والدلالة والتركيب، فهذا يكشف عن التغييرات التي تظهر عليها بتغير الوقت.

---

[1] ينظر:مشتاق عباس، مَعْن، في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م، ص119.

[2] ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص94.

[3] ينظر: ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1419هـ، 1998م، ص64.

- كفاية الدراسات في العربية الفصحى نفسها، إذ يتيح لنا ذلك المسح الجغرافي كتابة تاريخ هذه اللغة في عصورها المختلفة، حيث يسقينا بوسائل علمية لمعرفة أهم اللّهجات العربية.

- تمدنا هذه الدراسة الجغرافية بالمعلومات اللازمة لمعرفة مدى امتداد اللّهجات العربية.

- يتيح لنا هذا العمل فرص دراسة المقارنة، لا بين اللهجات واللغة الفصحى فحسب[1]

- يساعدنا هنا النوع من الدراسة على التعرف على مصادر المفردات الأجنبية.

وظيفته:

تكمن وظيفته في أن يقدم لغات العالم في صورة مرئية كاملة، وفي إطار من قيمتها الاقتصادية والسياسية الحاضرة، وأن يصف أهميتها النسبية وفوائدها في المجالات المختلفة، ومرة أخرى تجد علم اللغة الجغرافي لا يقدم لنا سوى مساعدة ضئيلة في جان تعلم نطق اللغة نفسها أو فهمها[2].

فهذه الوظيفة تتلخص في أن علم اللغة الجغرافي يهتم بتفاعل اللغات ببعضها البعض، ويهدف إلى تحسين الوضع اللغوي.

الإرهاصات الأولى للجغرافيا اللغوية:

الخرائط اللسانية هي مجموعة النماذج الجغرافية التي يجري عليها توزيع التنوعات اللغوية، والخرائط اللسانية بحسب الأطلس تنقسم إلى خرائط لهجية ولغوية صوتية وهي مقدمة لفكرة الجغرافيا اللغوية التي كانت موجودة في كتابات العلماء العرب القدامى، حيث حاولوا إنجاز أطالس لها صلة بالجغرافيا اللغوية،

[1] ينظر: احمامو، عبد العلي. اللهجات العربية في الفكر الاستشراقي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، العدد الخامس عشر، القنيطرة، 2018م، ص186.

[2] ماريو باي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص252.

وقد أدرك الجغرافيون العرب أهمية الموقع الجغرافي في دراساتهم للغة[1].

فهذه الخرائط المعتمدة يوجد بها مفاهيم وأساسيات المادة الدراسية، فهي رمز المعالم المتواجدة في تلك المنطقة.

وقد تأصل علم الجغرافيا في القرن الرابع الهجري، فظهرت مؤلفات كثيرة تهتم بوصف البلدان مثل كتاب (صورة الأقاليم) و(مسالك الممالك) لابراهيم الاصطخري الكرخي (ت 957م) وموسوعة (نهاية الأرب في فنون الأدب) للمؤرخ المصري شهاب الدين النويري (ت733هـ)، وموسوعة (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) لأبي العباس القلقشندي (ت 821هـ)[2].

علما أن هذا النوع من الدراسات يهتم بالوصف خاصة وصف البلدان وله عدّة كتب توضح ذلك من أمثلة ذلك ما ذكره الدكتور لطروش الشارف أعلاه: ظهر هذا العلم على يد (مارتين سارمينتو) في كتابه المعجم (القاموس) الجغرافي للغات الرومانسية بيد أنه لم يتابع البحث في هذا الموضوع[3].

إن كل من يتعمق في بذور تاريخ النحو العربي، يجد بكل سهولة أن أصل اللسانيات الجغرافية، قد بدأ الأخذ بها منذ أن بدأ الخليل بن أحمد بوضع نظرية العامل على أسس اللغات واللهجات[4].

فهذا النوع من الدراسات يختص في بيان عدد المتكلمين في المناطق، فعلم الجغرافية اللغوية يدرس مجموعة من اللهجات داخل لغة واحدة.

وقد تكون البذرة الأخرى لهذا العلم تكمن في الاندماج في مجتمع البصرة والكوفة ثم في بغداد بين العرب وغير العرب، وبين الفقهاء والنحاة والمعتمرين والفلاسفة والكلاميين من العرب وغيرهم، فتكونت بذلك إحدى أهم الأسس التي

---

[1] ينظر: لطروش الشارف، الجغرافيا اللغوية والأطلس اللغوي في التراث العربي، المرجع السابق، ص215.

[2] المرجع نفسه، ص215.

[3] ينظر : ماريوباي، تر: صلاح العربي، لغات البشر (أصولها وطبيعتها وتطورها)، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ص75.

[4] شاهين عبد الصبور، علم اللغة العام،المرجع السابق، ص139.

أثرت في توجيه الدرس اللغوي وفقا للتفاعل بين العلماء ورغبة كل واحد منهم في التأثير في غيره بحكم تخصصه[1].

لذلك فالجغرافية اللغوية تعد من أهم فروع علم اللغة التطبيقي لاتصالها بعلم اللغة الذي هو من أحدث وسائل البحث اللغوي.

وأما العامل الموالي الذي هو أساس هذا العلم هو المد العربي الإسلامي إلى خارج حدود شبه جزيرة العرب، والتزام أصحاب الحضارات الأخرى للفكر الإسلامي، ورغبتهم في استمرار لغتهم مع وجود رغبه قوية في استعمال لغة بتعلم العربية مما جعلها تعد بمثابة اللغة الفكرية الرسمية في مجتمعات متعددة اللغات والأعراق.

وأما البذرة الأخيرة التي تعد في هذا المجال هي انتشار الأمية في القراءة والكتابة بين العرب وكذلك بين الشعوب[2].

قام العلماء في تقسيمهم القبائل العربية إلى فصيحة وغير فصيحة وفي جملة الأوصاف العلمية التي وصفوا بها اللهجات العربية مثل لغة قليلة، لغة رديئة، لغة جيدة، لغة شاذة، لغة قبيحة، لغة فصيحة، وهي أوصاف أطلقت على اللغة العربية بالنظر لبعدها أو قربها من لغة القرآن الكريم وأساليب لغة قريش، زيادة على تسجيلهم للاختلافات اللّهجية وفي كتب الجغرافيين المسلمين مجموعة من القضايا الصوتية والصرفية والنحوية والفقهية واللغوية والمصطلحات[3].

فهذا العلم كانت له عدّة اختلافات في اللهجات التي تمثلت في قضايا اللغة لتبين الفروقات.

ومن بين الموضوعات التي تعد أساسية في مفهوم علم اللغة الجغرافي: بيان توزيع اللغات المتكلمة في جميع أنحاء العالم، وأنواع المتكلمين بها، ويعد أساسيا بنفس الدرجة، كذلك بيان اللغات المتكلمة في كل قطر أو وحدة سياسية على حدة.وهذا يعني في الواقع وجود دراستين إحصائيتين تقوم كل منهما بدور المراجعة والضبط للأخرى، إحداهما للغات وتوزيعها على المناطق والوحدات

[1] ينظر: شاهين عبد الصبور، المرجع السابق، ص139.
[2] المرجع نفسه، ص139.
[3] ينظر:لطروش الشارف، المرجع السابق، ص216.

السياسة وأعداد المتكلمين بها، والأخرى للدول لبيان اللغات المستعملة في كل منطقة قومية على حدة[1].

ولعل الإرهاصات الأولى بدأت مع وضع الخليل بن أحمد (ت 170هـ أو 175هـ) لنظريته في العامل النحوي على أسس اللغات واللهجات التي عدّها نقية آنذاك، وكذلك نجد في كتابه (إشارات إلى الأجناس والشعوب) بذورا لعلم الجغرافيا اللغوية.

وكانت الفكرة موجودة في مؤلفات القدماء الذين اهتموا بذكر الأماكن ووصفها وتصنيفها، والذين ألفوا في اللغات وأنواعها وخصائصها، ومنازل العرب وحدودها ومن أقدمها كتاب (جبال العرب وما قيل فيها من شعر) لخلف الأحمر (ت 180هـ)[2].

وهناك نقد هام يتعلق بعلم اللغة الجغرافي، ويمس جانبا منه، وهو أن موضوع دراسته ومباحثه تتغير باستمرار، وتتعرض لأنواع كثيرة من الضغوط والتغييرات، ومشكلته الحقيقية هي أنه لم يلق إلى الآن التأييد والعناية الكافيين فحتى الآن نجد اهتمامات علمي اللغة الوصفي والتاريخي تصب إلى حد كبير على تخصصاتهما لدرجة أنهما يعرضان الجانب اللغوي الجغرافي لعلم اللغة على أنه شيء له علاقة ضئيلة بهما.

المبحث الثاني: اهتمامات اللسانيات الجغرافية وغايتها.

تحتل اللسانيات الجغرافية موقعا هاما من بين مختلف فروع اللسانيات، فالحاجة إليها تزداد يوما بعد يوم، بحيث عرفت اهتماما كثيرا...

ازداد الاهتمام بعلم الجغرافيا اللغوية والأطالس اللغوية ابتداءً من القرن العشرين، لتوفر بعض الظروف وتقد وسائل الاتصال وقرب المسافة، والتبادل الثقافي، أو بصفة أخرى بفعل تطور التكنولوجيا[3].

[1] ماريوباي: تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص197.
[2] لطروش الشارف، الجغرافيا اللغوية، والأطلس اللغوي في التراث العربي، المرجع السابق، ص217.
[3] عبد الصبور شاهين، علم اللغة العام، المرجع السابق، ص 139، 251.

تعددت مباحث علم اللغة الجغرافي في مختلف المجالات، ومن بين أبحاثه دراسة عوامل مثل: اللغات المحلية Langues locales ومجالات النفوذ اللغوي، واللغات الوطنية Nationales، والاستعمارية أو Coloniales، مع تتبع نفوذ الأخيرة على الأولى حتى بعد زوال الاستعمار، وكذلك دراسة موضوع اللغات الأولية Primary والثانوية Secondary في منطقة معينة، وما يترتب عن ذلك ثنائية اللغة Avoir Deux Langues، أو تعددها Multilingue[1] .

فالازدواجية اللغوية تعد من أقدم الظواهر في معظم لغات العالم، ولو نظرنا إلى اللغة العربية من العربية المدونة كأشعار "امرئ القيس" نجد أن الازدواجية اللغوية ولكنها ضيقة على نطاق واضح تتجه في المناسبات الكبرى كسوف عكافا ومنها أيضا سوق ذي المجاز بالقرب من عكاظ[2].

ومن هنا نستخلص أن هذه الأسواق الأدبية التي كانت تحتضن قصائد الشعراء باختلافهم كانت سببا في ظهور ما يسمى بالازدواجة اللغوية في وقتنا الراهن أي العامية في مقابل الفصحى، حيث رصدت كتب الجغرافيين عددا من الأمثلة التي كانت شاهدا حيا على وجود هذه الظاهرة اللغوية.

أما بالنسبة للثنائية اللغوية والتي تكونت بفعل عدة عوامل، إذ يقوم ابن جبير في رحلته «فصعد واعظ خرساني حسن الشارة، مليح الإشارة، يجمع بين اللسانين عربي وعجمي، فأتى بالحالتين بالسحر الحلال من البيان فصيح المنطق بارع الألفاظ ثم يلقب لسانه للأعاجم بلغتهم فيهزهم إطرابا ويذيبهم زفرات وانتحابا»[3].

أدرك العلماء الجغرافيين أهمية هذه الظواهر بحيث أنهم احتضنوها في كتبهم، وذلك لأهميتها الباردة في اللسانيات الجغرافية المعاصرة.

اهتمت اللسانيات الجغرافية بدراسة اللغات المحلية ومجالات النفوذ اللغوي، ولغات السكن الأصليين والمستعمرين ونفوذهم اللغوي، بعد زوال الاستعمار،

[1] ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص64.
[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط11، القاهرة، ص77.
[3] رحلة ابن حبير أبي الحسن محمد بن أحمد جبير الأندلسي، دار الكتب العلمية، ص136.

وموضوع اللغات الأولية والثانوية في منطقة معينة، والثنائية التعددية والتعددية اللغوية، والمركز الاجتماعي أو التربوي للغات (لغة رسمية ولغة وطنية، ولغة أدبية وغيرها) واللهجات والمؤثرات فيها والتعايش بين اللغات واللهجات[1].

إذن فعلم اللغة الجغرافي اهتم في دراسته على اللغات ولهجات السكان في بيئة جغرافية معينة وكذلك دراسة اختلاف اللهجات في لغة واحدة.

كما يسعنا ذكر ما بينه اللساني السويسري "فرديناند ديسوسير" (1912م)في كتابه محاضرات في اللسانيات الجغرافية، في أنها تبحث في تنوع اللغات وتعدد التنوع الجغرافي، وتعايش اللغات في بقعة معينة، واللغات الأدبية واللهجات المحلية وأسباب التنوع الجغرافي وتأثير الزمن كعنصر أساسي فيه وتخطي اللهجات للحدود الطبيعية وانتشار الموجات اللغوية وخصائص هذا الانتشار[2].

كما يهتم هذا العلم بالعمل على وضع الأطلس اللغوي، وهو جانب حديث تضرب جذوره في الأعمال القديمة، فنجد أن التراث اللغوي مادة غزيرة تتضمن تسجيلا للاختلافات اللهجية، بغض الطرف عما يصحب ذلك من تصنيف لها سلم الفصاحة من الاستحسان وإلى الاستهجان[3].

حيث يعتبر الأطلس اللغوي بمثابة طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، وذلك عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظواهر، وبذلك تأتي الخريطة كوسيلة لإيضاح الظاهرة اللغوية التي لها علاقة بمكان معين فاللسانية الجغرافية كما أشار إليها عبد الصبور شاهين لم تحظ بكثير من الأهمية إلا في السنوات الأخيرة نظرا لوجود ظروف موضوعية حتمت ضرورة التوسع في بحوثها، ومن أهم هذه الظروف: تقدّم وسائل الاتصال، وقرب المسافة إلى حد ممكن وتحقق الكثير من أوجه التبادل الثقافي والتجاري بحيث يصبح أي

[1] ماريوباي/ أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار، المرجع السابق، ص37.
[2] ينظر: فرديناند ديسوسير، المرجع السابق، ص222-251.
[3] ينظر: تمتم حسان رائدا لغويا، الطيب الكوشي ، صالح الماجير، إعداد وإشراف: عبد الرحمن حسين العارف، علم الكتب، القاهرة، ص213.

اضطراب سياسي في مكان ما لا يؤثر فقط في بلد واحد أو منطقة واحدة وإنما ينعكس في مناطق بعيدة من العالم[1].

ترتبط الأطالس اللغوية ارتباطا وثيقا باللسانيات الجغرافية التي عمل عليها عالم اللسانيات السوسري فرديناند ديسوسير، إضافة إلى عالم اللغة الإيطالي ماريوباي، فاللسانيات الجغرافية استهدفت تأطير الكثير من المواضيع والمجالات التي تتناسب مع منطلقاتها.

ومن اهتماماته أيضا:

- حصر لغات العالم ومعرفة اللغة الإنسانية، ولو الرئيسي منها.
- توزيعها على أجزاء الكرة الأرضية.
- العلم بعدد المتكلمين بكل منها، ونوع ما يتكلمون به، وفي أي نمط من الحياة يمكن أن تستعمل، وكيف إذا تسير ذلك، يمكن أن تتراجع لغة أمام لغة أخرى، وبخاصة ما كان منها مشهورا[2].

نرى أن عالم اللغة الجغرافي يدقق ويفصل في دراسة اللهجات واللغات بأشكالها، كونها عامل أساسي في موضوع دراسته.

علم الجغرافيا يختص دراسته بكل ما هو متعلق بالبلدان والمناطق وما يتصل بها، اهتم علم اللغة الجغرافي في المقام الأول بدراسة التوزيع الجغرافي للغات الإنسانية، على أجزاء الكرة الأرضية،وتوقيع ذلك من خلال الأطالس اللغوية التي تحتوي على معلومات مختلفة لتحديد عدد المتكلمين مع بيان نوعية اللغة بالنسبة لهم[3].

وعليه فإن الجغرافيا اللغوية (Linguistic greography) علم يقوم على دراسة اللغات واللهجات حسب موقعها الجغرافي، بحيث تنتهي هذه العملية، بوضع ما يسمى بالأطلس اللغوي، الذي نال استحسان عدد كبير من علماء

[1] ينظر: عبد الصبور شاهين، علم اللّغة العام، المرجع السابق، ص139.
[2] نادية رمضان النجار، المرجع السابق، تصنيف اللغات وفصائلها، ص134.
[3] سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، إنجليزية، عربي، مكتبة لبنان، ناشرون، 1997، ص59.

الدراسات اللسانية في مختلف دول أوروبا وأمريكا حتى انتقلت إلى إيطاليا وسويسرا والسويد ومختلف دول العالم.

وإذا كان كثير من اللغويين الغربيين، يعدون اللسانيات الجغرافية علما خاصا باللهجات، أولا يفرقون بينها وبن علم اللهجات، فإن الباحث "سمير شريفاستيتية" يرى أن اللسانيات الجغرافية أوسع من علم اللهجات لكثير بل إن علم اللهجات هو أحد فروعها[1].

استعارت اللسانيات من علم الجغرافيا فكرة عمل الأطلس طرق الجغرافيا في توضيح موضع الحدود اللغوية للهجات المختلفة تبيان معالم كل لهجة، والتفريق بين اللغات، في خرائط تسجل عليها الظواهر اللغوية المختلفة التي توضع أدق الفروق في نطق الأصوات، والمفردات وبين حدود التداخل التي بين اللهجات واللغات المختلفة[2].

يهتم علم اللغة الجغرافي خاصة بدراسة اللغات ومجالات النفوذ اللغوي ودراسة أثر اللغة الثانية عن اللغة الأولى، "مبررا الإطار الجغرافي للسان محدد، أي المجال المكاني الذي يتكلم فيه"[3]، كما يلجأ إلى دراسة إحلال لغة مكان أخرى.

كما يشير "عبد الصبور شاهين" إلى "أن اللسانيات الجغرافية لم تحظ بكثير من الاهتمام إلا في الآونة الأخيرة، وذلك راجع إلى الظروف الموضوعية التي جبرت الباحث الجغرافي في التوسع والبحث في بحوثها وأهم هذه الظروف ما ذكرناه سابقا حول تقدم وسائل الإعلام والاتصال وقرب المسافة إلى أقصى درجة، وتحقق الكثير من أوجه التبادل الثقافي والتجاري، بحيث يصبح أي اضطراب وخلل سياسي في منطقة ما لا يؤثر فقط في بيئة وبلد واحد إنما ينعكس تأثيره في مناطق متعددة من العالم[4].

---

[1] سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، المرجع السابق، 2008م، ص617.

[2] ينظر: العفيفي عبد الفتاح، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1415 هـ، ص194، وفي كتاب عبد الصبور شاهين، علم اللغة العام، ص138.

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات العامة، طبيعتها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م، ص47.

[4] ينظر: عبد الصبور شاهين، علم اللغة العام، المرجع السابق، ص149.

من الموضوعات الأساسية لعلم اللغة الجغرافي بيان عدد المتكلمين بكل لغة من اللغات وتوزيعها الجغرافي، ولحد ما وصفها، ومن هنا فإن علم اللغة الجغرافي يمكن أن يسير خطوة إلى الأمام فيربط اللغة بالعوامل الاقتصادية والسياسية وغيرها، ويكون تقديرا لمدى الأهمية الفعلية لكل لغة، واستعمالاتهاالتي يمكن أن توضع فيها[1]، ومعنى هذا أن الأداة الأساسية والمهمة في يد عالم اللغة الجغرافي هي الإحصاءات السكانية واللغوية وإن الإحصاءات السكانية للدول جميعها غالبا ما تكون في متناول الأيدي[2].

درست اللسانيات اللغوية انتشار اللغات التي تكونت بطريق الانتخاب المعتمد من اللغات الإقليمية التي حلت محلها وغير ذلك من اللغات ذات العلاقة المشتركة مع غيرها مثل تلك اللغات التي توضع التفاهم بين الأقاليم المتجاوزة بنحو مبسط وكلمات مختلطة[3].

يدرس هذا العلم الإطار الجغرافي للسان محدد، أي المجال والمكان الذي يتكلم فيه[4]، فهو يساير انتظام المجتمعات البشرية في مستويات وطبقات اجتماعية، تتميز باستعمالات لغوية تسمى بعلم الاجتماع اللغوي[5].

إن موضوع علم اللغة الجغرافي الذي يشمل لغات العالم بأسرها نادرا، إن لم يكن معدوما ما يعالج في منهج دراسي معين في مرحلة الدراسة العالية أو الجامعية، التي تتناول اللغات معزولا بعضها عن بعض، ولا تلقي بالا إلى غير القواعد النحوية والقضايا الأدبية، ومن أجل هذا فإن الشخص المتعلم العادي كثيرا ما يخرج عن دراسته العالية إما بتصور خاطئ أو مبالغ فيه عن أهمية لغة أو أكثر عن اللغات الأجنبية التي درسها، وإما يجهل فاضح بالدور الذي تلعبه لغات أخرى متنوعة في عالمنا اليوم.

---

[1] نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2015، ص133.

[2] ماريوباي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص217.

[3] محمد ج، محاضرة الجغرافيا اللغوية، ص4.

[4] مصطفى غلفان، اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، المرجع السابق، ص47.

[5] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2000-2006م، ص173

إن علم اللغة الجغرافي علم يتطلب في دراسته منهجا علميا من أجل جمع المعلومات وترتيبها ، باعتباره فرع من فروع علم اللغة، فإنه يميل إلى استخدام غالبية مناهجها وهي المنهج الوصفي، وكذلك التاريخي، بالإضافة إلى المنهج المقارن[1].

فإن لكل علم غاياته وإيجابياته، فإذا كانت مهمة اللسانيات التاريخية والمقارنة مرتبطة بتاريخ اللغات وما فيها، فإن مهمة اللسانيات الجغرافية مرتبطة بحاضر اللغات وواقعها، بحيث تحدد المواقع الجغرافية للغة، وتحديد أماكنها على الخريطة اللغوية، وعدد الناطقين بها، فهي تعمل على متابعة توزيع اللغات المختلفة في جميع أنحاء العالم، كما تقوم بدراسة العلاقة بين هذه اللغات.

[1] المرجع السابق، أسس علم اللغة، ص184.

الفصل الثاني:

الأطلس اللغوي: طرائق إعداده وأهمية استعماله

المبحث الأول: الأطلس اللغوي توضيبا وإخراجا.

المبحث الثاني: أهمية الأطلس اللغوي ومميزاته.

المبحث الأول:

الأطالس اللغوية:

يعتبر الأطلس اللغوي ثمرة الالتقاء بين علمين مختلفين، هما علم اللغة الحديث وعلم الجغرافيا، فقد أخذ علم اللّغة منذ أكثر من نصف قرن مضى طرائق علم الجغرافيا، ليضع حدودا لغوية للهجات مختلفة، في خرائط تبين معالم كل لهجة، وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا إلا في أن ما يدون عليها ظواهر لغوية تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والمفردات، بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة[1].

فهذا الأطلس طريقة جديدة لتسجيل الظواهر اللغوية من أحدث وسائل البحث في علم اللغة. وقد أطلق عليه حديثا بعلم اللغة الجغرافي وله وظيفة ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية، لأنه يسجل الواقع أو اللهجات والخرائط يجمعها آخر الأمر أطلس لغوي عام، وتختص كل خريطة بكلمة أو بظاهرة لغوية معينة يبدو فيها الاتفاق أو الاختلاف بين المناطق اللغوية المتعددة وعلى ذلك فإن الأطلس اللغوي هو بمثابة مسح جغرافي للغات واللهجات المختلفة ومناطق انتشارها وحدود كل منها[2].

إذا فالأطلس اللغوي هو وسيلة لتسجيل الظواهر اللغوية على الخرائط وتجسد العلاقة بين علمي اللغة والجغرافيا.

ومن ثم تعرف "الأطالس اللغوية" بأنها مجموع الخرائط خاصة بالميدان اللغوي المعني وعليها يجري توزيع تنوعات المادة اللغوية المجموعة بحسب انتماءاتها المكانية والاجتماعية[3].

---

[1] ينظر: عبد التواب، رمضان، مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشتراسر، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج 37، 1976، ص119.

[2] المرجع نفسه، ص120.

[3] مصلوح سعد، من الجغرافيا اللغوية إلى الجغرافيا الأسلوبية، مجللة عالم الفكر، العدد الثالث والرابع، 1994، ص17.

الفائدة من إعداد الأطلس اللغوي:

يذكر الباحثون ومنهم الغربيون: «أن الأطلس اللغوي،: قد أعدّ أساسا ليكون مرشدا إلى اللّهجات الحية للغة ما، وكان ظهوره مدينا إلى حد كبير، للجدل والمناقشة بين النحاة واللغويين المحدثين في القرن التاسع عشر، وفي محاولاتهم لإثبات التنوع الا نهائي للغة، وعدم خضوع اللغة لمعايير محددة في تعبيراتها الصوتية»[1].

فهذا راجع إلى اهتمامات المستشرقون في دراسة اللغة في الغرب وهم أول من حذّروا إلى خطورة هذه الدراسات اللغوية.

ومنذ اللّحظة الأولى أصبحت تلك الأطالس اللغوية أداة قوية في يد علم اللغة الوصفي يستخدمها لمصلحته، لقد ألقت ضوءا على الصيغ الحية للغة أي بلد، بالإضافة إلى ما تحويه من خصائص لهجية متنوعة، وقد ساعد هذا كثيرا علماء اللغة التاريخيين، وخاصة عند تحديد معالم التغير التي تمت في الماضي حينما تكون الشواهد المطلوبة مفقودة أو غير كافية[2].

أشار الدكتور عساكر إلى أن الأطلس موع من العرض الجغرافي للغة ممثلة في لهجاتها المختلفة ولا شك في أن التشابه الذي يوجد بين عدّة بلاد أو عدة مناطق في طريقة حديثها، وفي ألفاظها وتعبيراتها، لم يأت عفوا، ولكنه يشير إلى ماض مشترك وإلى مراحل تاريخية واحدة مرّت على هذه البلاد المتشابهة لغة وتعبيرا[3].

يقصد عساكر من كلامه أن هذه المفردات والكلمات المتشابهة لم تأتي بدون دراسة بل كله راجع إلى بذور وتاريخ هذه المناطق.

ولقد كان إعداد الأطالس اللغوية أسبق في الوجود من معظم الإنجازات

---

[1] ينظر: ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط08، القاهرة، 1419هت، 1998م، ص132.

[2] المرجع نفسه، ص132.

[3] الينبعاوي، غنيم غانم، جهود خليل محمود عساكر في الدرس اللغوي، مكتبة الملك فهد الوطنية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، د.ط، مكة المكرمة، 1426هـ، ص59.

الوصفية الحديثة وهو يعتمد إلى حد كبير على مفردات اللغة التي تعد في نظر الوصفيين في الدرجة الثانية من الأهمية، ولكنه مع ذلك اتبع منهجا يمكن أن يوصف على الأقل بأنه وصفي وبأنه خير مثل للعمل اللغوي تحت ظروف البيئة المعينة. وعلى الرغم من أن هذا العمل قد بدأ أساسا على يد اللغويين التاريخيين، لأغراض تاريخية في معظمها، فإنه قد وضع أساسا لنموذج الدراسة الوصفية العملية في مجال البحث اللغوي[1].

فالمنهج الذي اتبع هو وصفي لأنه يقوم بدراسة الظاهرة العلمية من خلال الوصف والتفسير يقوم الباحث من خلاله بوضع أطر للمشكلة، فهو مناسب لمثل هذه الدراسات التي يكون موضوعها يدور حول المشكلات الاجتماعية ويظهر النتائج بصورة موضوعية. وعلى الرغم من تقدم هذا الفرع من فروع الدراسة اللغوية في أروروبا وأمريكا فإنه لا يزال غض الإهاب في بلادنا[2].

نشأة الأطالس اللغوية:

لا ريب أن الأطلس اللغوي كانت له بذوره في دراسات علمائنا القدماء، حين جمعوا النصوص اللغوية التي استخلصوا منها قواعد اللغة العامة، وأيضا جمعوا نصوص تتعلق ببعض اللهجات، التي كانت موجودة في بعض مناطق الجزيرة.

وجدت حديثا الأجهزة والآلات العلمية وطرق القياس المستحدثة التي يسرت دراسة اللهجات وتحديد خصائصها والأماكن التي تنتشر فيها فيما يعرف بالأطلس اللغوي أو الجغرافية اللهجية[3] يتضح لي أن الأطلس اللغوي كانت بداياته أقدم في الوجود.

وقد بدأ ظهوره على يد اللغويين التاريخيين لأغراض تاريخية في معظمها ثم أصبح ينجو المنحنى الوصفي العلمي في مجال البحث اللغوي[4]، وقد ظهرت فكرة الأطلس اللغوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1886م) وكان

[1] ينظر: ماريوباي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص131.
[2] المرجع نفسه، ص131.
[3] ينظر، ماريوباي، المرجع نفسه، ص134.
[4] المرجع نفسه، ص131.

وينكر (Wenker) في ألمانيا وجيليرون (Gilluron)، واضع علم اللغة الجغرافيوقد قام كل منهما بعمل أطلس لبلاده ظهر أحدهما وهو الأطلس الفرنسي ولم يقدر للآخر الظهور حتى اليوم لعل السبب في ذلك أن الخريطة في الأطلس الفرنسي تمثل من القرى والبلاد والمدن ما بين ثلاثمائة جهة وستمائة وأربعين جهة على حين تمثل الخريطة في الأطلس الألماني خمسين ألف جهة أي أن النقط في الأطلس الألماني أشد كثافة منها في الأطلس الآخر[1].

عندما يكون لهذا العمل وجهتين أو مدرستين يحدث اختلاف كبير من الناحية العملية.

وظيفته:

وله وظيفة ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية في العصر الحديث وتلك هي تسجيل الواقع اللغوي للغات واللهجات على خرائط يجمعها آخر الأمر أطلس لغوي عام وتختص كل خريطة بكلمة فتسجل عليها الاختلافات الممكنة للكلمة الواحدة سواء كانت هذه الاختلافات[2] الممكنة للكلمة الواحدة. سواء أكانت هذه الاختلافات صوتية أي خاصة بأصوات اللفظ وحركاته ونبره وطريقة النطق به، أم كانت صرفية تتناول صيغة اللّفظ وبنيته.

كما تسجل على الخريطة المترادفات الواردة للمعنى الواحد الذي قد يعبّر عنه بلفظ خاص يختلف باختلاف القرى والمدن والأقاليم[3]. لأن هذه المرادفات كلّها مأخوذة من اللّغة.

طرق إعداد الأطالس اللّغوية:

بدأت فكرة عمل الأطلس اللغوي، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، وكان رائد هذا النوع من الدراسة، التي اعترف علماء اللغة بما لها من نقع في حل المشكلات اللغوية، هما: وينكر (Wenker) الألماني وجليرون (Gilliéron)الفرنسي، وقد قام كل واحد منهما بعمل أطلس لبلاده. ظهر أحدهما

[1] غنيم، غانم الينبعاوي، جهود خليل محمود عساكر في الدرس اللغوي، المرجع السابق، ص60.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص59.
[3] المرجع نفسه، ص60.

وهو الأطلس اللّغوي لفرنسا بين عامي 1906-1910 وعنوانه Atlas Linguistique de la France ولم يتّم حتى الآن نشر الأطلس الألماني، وإن نشر جزء كبير منه قد نشرت الدفعة الأولى منه[1].

يتمثل هذا الوع من الأطالس في جميع المصاعب اللّغوية التي قاما لها الفرنسي جيليرون والألماني وينكر اللّذان قاما بعدّة تجارب في هذا الأطلس.

الطريقة الألمانية:

ابتكرها وقام بتنفيذها "وينكر" Wenker، وتقوم هذه الطريقة على جمع إحصائس تحدد فيه عدّة خصائص أو كلمات أو عبارات من اللّغة الفصحى أو العامة تمثل مظاهر لغوية متعددة صوتية ومعجمية وصرفية ونحوية ودلالية، وينظر إليها على أنها المقياس المعماري[2]. وقام بعمله هذا في مدينة دُوسِلْدُورْف" وما حولها، عام 1876م، ثم وسع ميدان للبحث تدريجيا حتى شمل الإمبراطورية الألمانية كلّها في 49363 جهة، أي ما يقرب من خمسين ألف نقطة تسجيل.

ونتخلص طريقته في أنه ألف أربعين جملة، تمثل أهم ما يجري على ألسنة الناس في حياتهم اليومية بألمانيا، وطبعها على شكل استمارة بها بيانات عن الراوي والمسجل اللغويين، والجهة التي سجلت فيها اللّهجة[3]. ويقوم المسجل اللّغوي باستطلاع رأي الراوي اللّغوي الممثل لنطق اللغة المحلية أو اللّهجة التي يراد دراستها[4].

فيسجل الكلمة أو العبارة أو الجملة التي ينطقها الرجل العادي في الشائع من الاستعمال اللغوي في الحياة العادية للمجتمع مما يقابل النطق النموذجي للغة العامة.

---

[1] عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، المرجع السابق، ص150.
[2] ينظر:عبد الغفار، حامد هلال، اللهجات العربية، نشأةً وتطوراً، المرجع السابق، ص402.
[3] ينظر: عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج لبحث اللغوي،المرجع السابق، ص151.
[4] ينظر: عبد الغفار حامد هلال،اللهجات العربية، المرجع السابق، ص402.

وبعد ذلك تجمع الإجابات وتأخذ إلى المركز لعمل الأطلس والتي سجلها المسجلون اللّغويون، ويقارن النطق أو اللّهجة المدروسة بالنظام أو الاستعمال اللغوي النموذجي[1].

ثمّ بعد ذلك تحدد المناطق اللّغوية وتوضع على خرائط لغوية وبعدها تصنف حسب مجالات الدراسة من حيث القواعد اللغوية التي تجرى عليها.

الشكل الأول:

المعلومات العامة للراوي أو المسجل	
الراوي اللغوي الذي نقلت عنه اللهجة	**المسجل اللغوي الذي سمع اللهجة ودونها**
الاسم السن المهنة محل الميلاد	الإسم السن المهنة محل الميلاد

معلومات تسجيل اللغة واللهجة	
الجملة في اللغة العربية الفصحى	**الجملة في اللغة العربية الحديثة**
1- تساقط أوراق الشجر في الشتاء وتتناثر في الهواء. 2- ضع شيئا من الفحم في الفرن حتى يغلى اللّبن. 3- كانت النّار قوية لقد احترق الفطير واسودّ من شدّة الاحتراق.	1-

[2]

[1] ينظر، المرجع السابق، ص402.

[2] ينظر: غنيم غانم الينبعاوي، جهود خليل محمود عساكر، المرجع السابق، ص61-62.

وقد كان موضوع هذه الجمل العبارات الشائعة في الحياة اليومية مثل: «إنّه يأكل البيض بدون فلفل أو ملح» أو «ألا يمكنكم الانتظار لحظة حتى نذهب معكم؟» كما هو موضح في الجدول.وقد دوّنت حسب القواعد الإملائية العادية، وكانت طبيعتها أصيل إلى كشف بعض الفروق الفونولوجية بين حوالي أربعينألف لهجة، أمّا الفروق الصرفية والمعجمية فلم تحظ بعناية كبيرة في هذا الأطلس[1].

وبعد أن توضع تلك الجمل على الخرائط وبعد تحديد المناطق اللّغوية بعدها ترسم خريطة عامة على ضوء الخرائط التفصيلية، تبين الحدود النهائية للمناطق اللهجية إجمالا[2].

مآخذها:

1- قلّة المعطيات الصرفية والمعجمية في المادة المجموعة.
2- لم يمتد العمل الميداني إلى عدد من الأجزاء الهامة في المنطقة الألمانية مثل هولندا وسويسرا وترانسلفانيا.
3- لم يكن جامعوا المادة اللغوية على درجة كافية من الكفاءة والتدريب تجعلنا نثق ثقة كاملة بهذه المادة.
4- كان تدوين الجمل بالكتابة الإملائية العادية. ومعلوم أن هذا النوع من الكتابة لا يعطينا صورة دقيقة للخصائص الصوتية.
5- أنّه لم يتم نشره، نشرت الدفعة الأولى منه واحتوت ست (06) خرائط عام 1881 ومنذ عام 1936، ظهرت هذه الخرائط على مجال ضيق.

فهذه الدراسة كانت طويلة قام بها علماء الجغرافية اللغوية، وقد تواجد عمل وينكر في ألمانيا وهداه في فرنسا حيث قام اللغوي الفرنسي جليرون Gillieron بعمله الخطير (لأطلس اللّغوي لفرنسا)[3].

[1] مصلوح سعد، عن مناهج العمل في الأطالس اللّغوية، المرجع السابق، ص109.
[2] ينظر خاطر محمد أحمد، في اللّهجات العربية (مقدمة للدراسة)، مطبعة الحسين الإسلامية، د.ط، القاهرة، 1978، 1979،ص18.
[3] مصلوح سعد، المرجع السابق، ص109.

الطريقة الفرنسية:

أعدّ جليرون محرر الأطلس الفرنسي نفسه منذ البداية لكي يتجنب أخطاء سلفه الألماني، وكان ميدان بحثه هو المنطقة الفرنسية، فرنسا والمناطق المتصلة بها في سويسرا وإيطاليا وبلجيكا، وقد تم الجمع اللغوي على دراسته استفتاء لغوي أعدّها جليرون تدور حول ما يقرب من ألفيّ كلمة وجملة[1].

هنا نجد جليرون قد استعمل عقله والتفكير الجيّد حتى لا يقع ولا يعيد نفس الأخطاء التي وقع فيها وينكر قائد المدرسة الألمانية، لذلك حاول أن تكون دراسته حول فرنسا ومناطقها المجاورة.

فهذه الطريقة كانت فترتها جد طويلة في إنجاز هذه الأطالس اللّغوية وكيفية عمل خريطة للإقليم المراد وضع أطلس لغوي له، وأخذ موافقات أصل بلاده وينظر كل منهما أن تمثل إلى حدّ كبير البيئة اللّغوية التي توجد البلدة أو القرية فيها، وقد وصل مجموع هذه البلاد في أطلس إيطاليا أربعمائة بلدة[2].

ومن هنا نستنتج أن هذه الطريقة تعتمد على اختيار البلاد أو الأماكن التي تُعمل فيها هذه الدراسة أو هذا البحث لوضع أطلس لغوي حسب البيئة اللغوية.

فيراعى فيها أن تمثل البيئة اللّغوية التي تحيط بها تراوحت بين 300و640 جهة في الأطالس التي أعدت، ثم يؤلف كتاب يحتوي على أسئلة بين 2000 و2500 تشتمل إجاباتها على أهم الأمور الموجودة في كل هذه المناطق وتشيع كلماتها في الحياة اليومية لدى كل الفئات، كالكلمات الدّالة على أفراد الأسرة، وأعضاء الجسم وصفاته، وأسماء الصناعات والصناع، وأوقات النهار والملابس والأطعمة...الخ[3].

وتوضع أسئلة في صورة مجموعات كل مجموعة تتعلق بدراسة إحدى الظواهر اللّغوية أو عدة ظواهر يتصل بعضها ببعض اتصالا وثيقا، وتعرض هذه الأسئلة على أهل البلاد التي تجرى فيها دراسة اللّهجة أو الظاهرة اللّغوية

[1] مصلوح سعد، عن منهاج العمل في الأطلس اللغوي، المرجع السابق، ص110.
[2] ينظر:عبد التواب رمضان، المدخلإلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المرجع السابق، ص153.
[3] خاطر، محمد أحمد، في اللّهجات العربية، المرجع السابق، ص18.

عن طريق الرواة اللّغويين أيضا، ويقوم بعمل الإحصاء مسجل لغوي مدرب كذلك[1].

ويراعى في الأسئلة ما يلي:

- أن تكون شاملة لأهم الأشياء التي تشاهد في المدن والقرى على السواء.

- أن تكون محتوية على أكثر الألفاظ شيوعا في الحياة اليومية.

- ترتيب الأسئلة ترتيبا موضوعيا، بحيث يختص كل جزء من الأطلس بموضوعأو بعدّة موضوعات[2].

وفي هذه الطريقة السائدة يجب أن تكون الإجابة والسؤال واحدة، وترتب الأسئلة موضوعيا لتوفى كل مجموعة من الأسئلة والإجابات دراسة ظاهرة معينة أو عنصرا أو عدة عناصر متماسكة وتوزع نسخ من المسائل اللغوية على باحثين لغويين دربوا بدقة، يذهبون إلى الأماكن المختارة، يوجهون الأسئلة ويسجلون الإجابة، ويدونون ملاحظاتهم التي تدخل في عناصر اللّغة وتحليلها، ولا تسجلّها الأجهزة، ثم تدرس هذه المادة المسجلة وتحلل وترسم الخرائط على ضوئها[3].

- يتبيّن أن هذه الطريقة طريقة موضوعية يجب فيها أن تكون طريقة العمل في نطاق ضيق غير شامل، وأن يكون فيها الرّواة مدربون جيّداً .

-ومن أمثلة ذلك في الأطلس اللّغوي لإيطاليا ما يلي:

1- أسماء الأصل وذوي القربى، كالعم والخال والأخ والأخت وغيرهم.

2-كل ما يتعلّق بالسّن وما يتعلق بالحياة من زواج أو الموت...الخ[4].

- أسماء الصناعات والصناع.
- النقود والتجارة والأعداد.

[1] حاهم هلال، عبد الغّفار، اللّهجات العربية، المرجع السابق، ص403.
[2] رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة، المرجع السابق، ص153-154.
[3] خاطر محمد أحمد، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص18.
[4] ينظر رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة، المرجع السابق، ص154.

- الوقت وأقسامه، وظروف الزمان وظروف المكان.
- الأرض والمعادن.
- الأجرام السماوية والظواهر الجوية والأشجار والأزهار.
- الملابس والأقمشة والغزل والنسج والحياكة والغسل...الخ[1].

وبعد كل هذا تنجز مجموعة من النّسخ، وبعدها تسدد تلك النسخ إلى المسجلين اللغويين، الذين يجب أن يكونوا متخصصون من الجوانب الصوتية، وبعدها ينتقل المسجل إلى القرية أو البلدة، فيمكث بها يوم أو بعض يوم، فيسأل طائفة من أهلها فيصح أن يكونوا ذو ثقة عن كل ما حضر في كتاب الأسئلة، فيقوم بشرح بعض ما يجب أن يُشرح، وأن يكون قائم على التعبير والنطقالصحيح من أجل الوصول إلى المراد معرفته فيقوم بتدوين الإجابات في الأوراق المقابلة للصفحة.

وعلى المسجل اللّغوي، أ]ن يصور بقدر الإمكان ما يراه غريبا غير مألوفا في البلاد التي يذهب إليها، وفيها تختلف أنواع الملابس، الأدوات المنزلية، الآلات الزراعية والصناعية، مسجلا أسمائها المختلفة، لأن هذه الأشياء دائمة التغير فمنها من يعلى ومنها من ينهى وجوده[2].

مآخذها:

1- قلة عدد النقط الناتج عن تحتم عنصر الاختيار فيها وترك ثغرات بين النقط التي جرت فيها الدراسة، وهو ما سماه بلومفيد انحلال شبكة خطوط التوزيع، والواقع أن قيمة الخريطة تعتمد اعتمادا كبيرا على كمال علاجها للهجة المحلية التي سجلها فبقدر ما تتشابك الخيوط تكون القصة كاملة.

2- الاعتماد على باحث ميداني واحد مهما تكن كفاءته قلل من عدد النقاط التي تم فيها الجمع اللغوي، وقلل من عدد الأيام التي مكثها في كل نقطة.

[1] رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص154.
[2] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة، المرجع نفسه، ص155.

والمآخذ في عمومها أقل منها في الأطلس الألماني، وقد صار الأطلس الفرنسي نموذجا يحتذى من حيث أسسه العامة في كثير من المشروعات اللاحقة بسبب ما استطاع تحقيقه من مستوى من حيث الدّقة في الجمع والتسجيل[1].

ومنه يتبين لنا أن الأطلس الفرنسي كان أقل تحكم في اختيار نقط الدراسة التي جرت في تلك المنطقة.

مزاياه:

1- كفاءة الباحث الميداني الذي قام بالجمع اللغوي.

2- ضبط المادة المجموعة عن طريق تدوينها بالرموز الصوتية الدولية.

3- تنوع المادة المجموعة نظرا لاتباع وسيلة كدراسة الاستفتاء اللغوي.

4- الاطمئنان إلى نوعية الرواة المنتخبين بالرغم من تحكم العامل الذاتي في اختيارهم.

5- إتمام نشره كاملا، وهذه في رأي ليمان فضيلته الكبرى[2].

الشروط التي يجب أن تتوفر في الراوي:

من خلال الطريقتين الألمانية والفرنسية يشترط في الراوي اللغوي أن يكون:

1- من أهل القرية أو المنطقة المدروسة الأصلين الذين لم يغادرونها.

2- أن تتواجد فيه القدرة اللغوية على تمثيل النطق الصحيح لأهل محيطه.

3- أن يتوافر عنده قد كبير من الوعي والفهم للأسئلة بحيث يستطيع الإجابة عنها بدون انحراف.

[1] مصلوح سعد، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، المرجع السابق، ص111-112.
[2] المرجع نفسه، ص111.

4- أن يكون صادق القول غير واقع تحت مؤثرات تجعله يخفي بعض الإجابة أو يجيب بغير المطلوب، أو يعطي بيانات غير صحيحة، أو غير دقيقة لأسباب أخرى[1].

5- أن لا يكون متأثرا بعوامل ثقافية، يكون لها دخل في تغير لهجته.

6- أن يكون سليم مخارج الأصوات، تام القدرة على فهم السؤال والتعبير عن نفسه[2].

ومن خلال هذه الشروط نستنتج أن الراوي أو المسجل بإمكانه أن يمثل قريته تمثيلا جيدا من الناحية اللغوية.

وإذا تم طلب المدن والقرى المعينة على الخريطة التي وضعت أساسا للعمل، جمعت صيغ اللّفظ ومرادفاته في البلاد المختلفة، وأخذ في دراستها وترتيبها، تحسبا لوضعها في شكلها النهائي، وصورتها الأخيرة، ويكون ذلك بكتابة اللفظ مكان القرية أو البلدة التي يقع فيها على ألسنة أهلها.

ويشرح "ماريوباي" طريقة عمل الأطلس اللغوي فيقول "يرسل جامعوا المادة المطلوبة، إلى الأماكن المحلية، التي يجرى ويقع عليها الاختيار من إقليم ما، رسمت حدوده: لعمل خرائط له، مع الاستعانة براوٍ يمثل المتحدثين المحليين[3].

الفرق بين الطريقتين:

فلا بد من وجود فروق تفصل بين هاتين الطريقتين في عمل الأطالس اللغوية، ومن هذا العرض يتضح لنا أن بين النموذجين ملامح مشتركة كما أن لكل منهما صفاته الخاصة:

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، المرجع السابق، ص404.
[2] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، المرجع السابق، ص155.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص155-156.

أهم ما يجمع بينهما وحدة الهدف، فهما يتمحوران حول فكرة وضع الأطلس اللغوي عن طريق الاستفتاء، ورصد الظواهر اللهجية في ألسنة الناطقين بها، بالقدر اللازم من الحياد العلمي.

ومن أهم الفروق بينهما ما يلي:

1- أن الطريقة الألمانية تعتمد على مجموعة محددة من الأمثلة على عكس الطريقة الفرنسية تقدم مئات الأسئلة للإجابة عليها.

2- أم الجمل هي تراكيب جاهزة، يطلب من الراوي أن ينطقها بلهجة، على حين أن الراوي في الطريقة الفرنسية هو الذي يقوم بتقديم الإجابة عن السؤال الموجه إليه، وبما في ذلك من حرية التعبير ما يكشف عنه عن المزيد من الظواهر الخلفية، أو الغير المحسوبة.

3- يبدو أن الفريق الفرنسي من المسجلين اللغويين، قد تلقى تدريبا كاملا ووافيا من الناحية الصوتية والنحوية بوجه عام، ولذلك كان تسجيلهم لما يتلقون عن المسجلين، موضع ثقة واطمئنان[1].

4- الطريقة الألمانية تمتاز بالشمول، لأنها لا تترك جهة إلا ذكرت رواية اللفظ فيها.

5-الطريقة الفرنسية أدق من الألمانية، لأن المسجلين اللغويين، قد درّبوا التدريب الكافي في مسائل اللغويات والأصوات، وبذلك يعدّون ثقة، فيها يدونون عن الرواة اللغويون[2].

6- الطريقة الفرنسية: طريقة مباشرة في الأسئلة، فليس هناك نموذج أن يؤثر على انطلاق الرّاوي على سجيته، بعكس نظيرها الألمانية، لأن جملها الأربعين فيها الأسئلة بطريقة غير مباشرة، قد توثر على لغة الراوي أو المسجل، ولذلك كانت الطريقة الألمانية أقل دقة من الفرنسية[3].

---

[1] ينظر: شاهين، عبد الصبور، في علم الغة العام، الرمجع السابق، ص161.
[2] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم الغة، المرجع السابق، ص157.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص157.

7- في النموذج الفرنسي لم تحدد خصائص أو عبارات معينة يقاس عليها كما في النموذج الألماني، وبهذا يمكن أن نميز الطريقة الفرنسية بأن المسجلين اللغويين لا يؤثرون على المتكلم الذي تدرس لهجته بل يترك على طبيعته ليقول ما شاء، أما الطريقة الألمانية فقد فرضت نظما معينة تتطلب الإجابة بما يمكن أن يتكلف لها المجيب أو يحور من طريقة الإجابة تبعا للتأثير النفسي واللغوي عليه، وإن كانت الطريقة التي اتبعها النظام الألماني تأخذ من الاعتبار شمول النواحي المتعددة الاستعمال اللغوي مما يجعلها أوسع وأشمل[1].

ومنه يتبين أن الأطلس الألماني كان أكثر شمولية وأكثر تسجيل من الفرنسي وكان متخصص وهذا كان يطغي على الفرنسي. فالفرنسي اتسم بالدقة وقان بإنجازه في وقت وجيز.

الأطلس الفرنسي كان أكثر تنوعا وتعددت مواضيعه وشملت عدة جوانب أخرى وكان مضبط بشروط عكس الأطلس الألماني غير منضبط.

فمنه النموذج الألماني كان أسبق من النموذج الفرنسي.

المبحث الثاني:

أهمية الأطلس اللغوي والفائدة منه:

تدرس الأطالس اللغوية المفردات بشكل مستفيض من حيث البناء، والمرادفات المتعددة له حسب تعدد البيئات والمناطق، واختلاف الألفاظ، باختلاف الأقاليم اللغوية، كما تفيد في دراسة خصائص اللهجات المختلفة والمقارنة بينها وبين الفصحى، والتباين بينها من حيث الصوت والبنية والدلالة والتركيب عبر مراحل زمنية مختلفة ودراسة التغيرات التي تطرأ على اللهجات واللغات[2].

للأطلس اللغوي وظيفة ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية في العصر الحديث، لأنه يعطي صورة شاملة لتوزيع اللهجات المختلفة التي نفذت على أسس بحوث ميدانية دقيقة لأعلى أساس عموميات غامضة، ويعد الأطلس اللغوي نوعا من العرض الجغرافي للغة ممثلة في لهجاتها المختلفة، وتوزيعها وتنوعاتها

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، المرجع السابق، ص404.
[2] هَدسون، علم اللغة الاجتماعي، ت محمود عياد، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1990، ص66.

اللغوية، المجموعة حسب انتماءاتها البيئية والاجتماعية على مجموع الخرائط الخاصة بالميدان اللغوي[1].

فالأطلس اللغوي هو طريق لعمليات المسح الجغرافي في لهجات لغة من اللغات لتحقيق غرض من الأغراض التي يمكن الاستفادة منها في اتخاذ قرارات سياسية وتعليمية واقتصادية وإستراتيجية.

ترتبط الأطالس اللغوية ارتباطا وثيقا باللسانيات الجغرافية، كونها أحد تطبيقاتها التي عملت عليها، والتي أرسى أطرها النظرية عالم اللسانيات السويسري فرديناند دوسوسير، بالإضافة إلى عالم اللغة الإيطالي ماريوباي[2].

أورد الدكتور خليل عساكر وظيفة الأطلس اللغوي، بحيث ذكر أن له أثر بالغ في الدراسات اللغوية في العصر الحديث التي تشمل تسجيل اللغات واللهجات على خرائط يجمعها آخر الأمر أطلس لغوي، بحيث تنفرد كل خريطة بكلمة فتسجل عليها الاختلافات والتغيرات الواردة للكلمة الواحدة، سواء كانت صوتية، أ, خاصة بأصوات اللفظ، وغيره وحركاته، وطريقة اللفظ وبنيته[3].

فالأطلس نوع من العرض الجغرافي للغة ممثلة في لهجاتها المختلفة ولا شك في أن التشابه الذي يوجد بين عدة بلاد أو عدة مناطق في طريقة حديثها وفي ألفاظها وتعابيرها، لم يأت عفوا، ولكنه يشير إلى ماض مشترك، وإلى مراحل تاريخية واحدة مرت بها هذه البلاد المتشابهة لغة وتعبيرا[4].

تتمثل أهمية الأطلس اللغوي فيما يأتي:[5]

- دراسة المفردات من حيث البناء والترادف واختلاف الألفاظ باختلاف الأقاليم اللغوية.

[1] خالد نعيم الشناوي، الأطلس اللغوي في التراث العربي، المرجع السابق، ص8.
[2] ينظر: العفيفي عبد الفتاح، علم اللاجتماعي اللغوي، المرجع السابق، ص194.
[3] ينظر: عتيم غانم الينبعاوي، حمود خليل محمود عساكر في الدرس اللغوي، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، د.ط، مكة المكرمة، 1432هـ، ص59.
[4] المرجع نفسه، ص59.
[5] شارف لطروش، الجغرافيا اللغوية والأطلس اللغوي في التراث العربي، المرجع السابق، ص214.

- دراسة خصائص اللهجات المختلفة ومقارنتها باللغة الفصحى، والتباين بينها ودراسة ما يطرأ على اللهجات واللغات من تغيرات غبر أزمانها المختلفة.

ومن هنا يمكننا اعتبار الأطلس اللغوي بمثابة أداة فعالة تستقطبكم هائل من المعلومات عن سكان أو متحدثي أي لغة وفي أي منطقة تتواجد، من اجل التخطيط في ضبط التعليم والتعليم السليم للنظم اللغوية حسب موقع انتشارها لغة كانت أو لهجة.

ما تفيد الأطالس اللغوية اللغات في استكمال الحلقات المفقودة في دراسة حياة اللغات واللهجات وتطورها والتغيرات التي طرأت عليها ومدى اختلاطها بغيرها من اللغات واللهجات[1].

وعلى ذلك فإن الأطلس اللغوي هو بمثابة مسح جغرافي للغات واللهجات المختلفة ومناطق انتشارها وحدود كل منها، وقد نالت فكرة عمل الأطالس اللغوية استحسان عدد كبير من علماء الدراسات اللسانية في كثير من دول أوروبا وأمريكا، حيث انتقلت إلى إيطاليا، وسويسرا والسويد والنرويج، والبرتغال وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الشرقية[2].

أبان ستيجر (Steiger)، العالم السويسري الذي له بهذا الموضوع عناية خاصة، عن قيمة الأطلس اللغوي، وأهميته للغة العربية يقوله من تقرير له: «وبالنسبة للغة العربية نقول إن القيام بعمل أطلس لغوي لها سيحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقه اللغات السامية، لأنه سيكمل من غير شك الدراسات التي تعتمد على النصوص القديمة بكشفه عن التطورات المتعلقة باللهجات وباللغات الشعبية العصرية، ويكون لهذا الأطلس الفضل في إطلاعنا عن تاريخ علم الأصوات والتغيرات التي أصابت اللغة العربية في الأماكن المختلفة التي غزتها، وعن مدى انتشارها وتأثرها بالمراكز الثقافية وتنوع مفرداتها، إلى غير ذلك من اكتشافات التي لا يمكن أن تتم إلا إذا جمعت هذه المواد، إنه سيكون

1

[2] ينظر: عبد الفتاح عفيفي، علم الإجماع اللغوي، المرجع السابق، ص118

عملا ثقافيا من الطراز الأول، وسيكون تحقيقه عنوان مجد فخار، في تاريخ الثقافة العالمية[1].

وقد تناول الباحثون أهمية الأطلس اللغوي وتكمن هذه الأهمية في النقاط التالية:[2]

- دراسة اللهجات المختلفة لذاتها دراسة علمية لمعرفة خصائصه الصوتية والبنيوية والدلالية والتركيبية ومعرفة التغيرات المختلفة الطارئة.

- إثراء الدراسات في العربية الفصحى نفسها.

- يعطينا المسح الجغرافي معلومات لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة في العالم العربي.

- الأطلس اللغوي يفيدنا في دراسة المقارنة بين اللهجات العربية واللغة الفصحى وبين اللغات السامية المختلفة.

إن الأطالس اللغوية مثال من أمثلة تطبيق المنهج الوصفي الذي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة أي في نواحي أصواتها ومقاطعها، وأبنيتها ودلالاتها وتراكيبها وألفاظها وهو في كل ذلك لا يتخطى مرحلة الوصف، على اللغات واللهجات فهي لا تعرض علينا سوى الواقع اللغوي مصنفا دون تدخل من الباحث بتفسير ظاهرة أو تعليل لاتجاه لغوي هنا أو هناك[3].

فقد ذكر الباحثون ومنهم الغربيون: «أن الأطلس اللغوي قد أعد أساسا ليكون مرشدا إلى اللهجات الحية للغة ما...، ومنذ اللحظة الأولى أصبحت تلط الأطالس اللغوية أداة قوية في يد علم اللغة الوصفي يستخدمها لمصلحته، فقد ألقت ضوءا على الصيغ الحية للغة أي بلد، بالإضافة إلى ما تحويه من خصائص لهجية متنوعة، نالت فكرة الأطلس اللغوي اهتماما كبيرا في العصر الحديث،حيث يظهر هذا في الصيغ الحية للغة أي بلد إضافة إلى ما تحويه من

[1] غنيم غانم الينبعاوي، محمود خليل محمود عساكر في الدرس اللغوي، المرجع السابق، ص60.
[2] المرجع نفسه، ص58.
[3] خالد نعيم الشناوي، الأطلس اللغوي في التراث العربي، المرجع السابق، ص9.

خصائص لهجية متنوعة، فقد ساعد هذا علماء اللغة التاريخيين، خاصة عندتحديد معالم التغيير التي تمت في الماضي حين فقدت الشواهد المطلوبة أو الناقصة[1].

فالأطلس اللغوي يقوم على عمل خرائط لبيان أصوات أو كلمات أو تراكيب لغة أو لهجة معينة أو عدد لهجات تبيان العلاقة بين اللغة الأصلية أو اللغات واللهجات الأخرى.

[1] ينظر: ماريوباي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص142.

الفصل الثالث: المستشرقون وأطالس اللغة العربية

المبحث الأول: أطالس المستشرقين بين الفصحى والعامية.

المبحث الثاني: أطلس المستشرق الألماني برجشتراسر نموذجا.

المبحث الأول:

مفهوم اللغة الفصحى:

مفهوم اللغة الفصحى تتباين فيه الآراء غير أنه يشترك في بعض العناصر من مكوّنه لهيكل هذه الفصحى منها: «اللغة الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي في جملة والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة»[1].

تستخدم اللغة الفصحى في الخطابة والتدريس والمحاضرات وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وفي تفاهم مع العامة إذ كانوا بصدد موضوع يمد بصلة إلى الآداب والعلوم[2].وهناك تعريف آخر يقول فيه صاحبه:

اللغة الفصحى هي اللغة المطبقة اليوم للقواعد، لا لحن فيها، لغة القرآن والشعر والنثر الفصيح ولا يخالطها لفظ عامي أو أعجمي وهو لغة نهجية تخضع لقواعد الصرف والنحو لأصول التركيب اللغوي، وهو لغة الأدب والعلم والصلاة[3].

اللغة الفصحى ذات مكانة اجتماعية عليا مما يجعل استخدامها موحد إلى حد كبير لدى أفراد الجماعة اللغوية المعينة بالرغم من التباعد والانفصال الجغرافي الإقليمي بينهم إبان النظام النحوي والمعجمي للغة يتحكم في ذلك[4].

ومنه نستنتج أن اللغة الفصحى هي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص العربية وهي تعتبر لغة ثرية لأنها هي هوية الأمة لذلك يجب المحافظة عليها كونها لغة القرآن الكريم.

---

[1] إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط 1، لبنان، مايو 1982م، ص144.

[2] علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، أبريل، 2004م، ص119.

[3] درويش عبد الحفيظ جواد وآخرون، الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1438هـ-2016م، ص77.

[4] عطية نوال محمد، علم النفس اللغوي، المكتبة الأكاديمية، ط3، القاهرة، 1995م، ص50.

الفصحى هي النموذج الذي يمثل اللغة العامة أو المشتركة التي يمكن أن تعامل بها كل القبائل في إطار معايير محددة من القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية[1].

مفهوم اللغة العامية:

لغة:

عامي منسوب إلى العامة رجل عامي دراج أو شعبي العاميّ من الكلام ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي، الجمع عاميون وعاميّات.

والعاميّ هو الذي لا يبصر طريقه، اعتم الرجل أي لبس عمامته، الأعم الجمع الكثير من الناس[2].

اصطلاحا:

اللغة العامية هي مجموعة ألفاظ تحرفت وتصفحت عن اللغة فتنكرت لأصلها وتباعدت عن منبعها واختلطت فيها ألفاظ أجنبية دخيلة، فأضافت إلى الكلام عبئا على عبئ، حتى لقد خيّل للغربيين أننا نكتب غير ما نقرأ ونتكلم غير ما نكتب[3].

العامية هي التي تستخدم في الشؤون العادية والتي يجري بها الحديث اليومي ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدّة عند بعض اللغويين المحدثين كاللغة العامية، الشكل اللغوي، الدارج أو اللهجة الشائعة، اللغة المحكية، واللهجة العربية العامية ولغة الشعب[4]...الخ.

ومنه يتبين لنا اللغة العامية هي اللغة المتداولة أو المستخدمة بين عموم الشعب، وهي اللغة التي يتخاطب بها الناس كل يوم وهي الطريقة الدارجة كذلك تعد ظاهرة لغوية في جميع دول العالم.

[1] داود محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب د.ط، القاهرة، 2001م، ص79.
[2] درويش، عبد الجواد وآخرون، الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، المرجع السابق، ص77.
[3] الدهان سامي، المرجع في تدريس اللغة العربية، مكتبة الأطلس، د.ط دمشق، 1962-196م، ص20.
[4] ايميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، المرجع السابق، ص144-145.

نشأة العربية الفصحى (المشتركة):

لا تختلف اللغة العربية في أسباب تكوينها عن تلك الأسباب العامة في نشأة اللغات، ومن الطبيعي إذا كنا نحاول التعرف على ظروف تكوين اللغة العربية المشتركة أن نمهد لذلك بالإجابة عن السؤال التالي: كيف نشأت اللغة الفصحى؟

ومما يلحظه اللغويون أن نشأة اللغة الفصحى عملية تدريجية لا تتم في جيل أو جيلين وإنما تتطلب زمنا طويلا وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية، وهي تعتمد دائما على الاتصال والاختلاط والاشتراك في الحياة وقد ينشأ ذلك كله عن حرب نؤدي إلى اختلاط أناس من لهجات مختلفة[1].

ومنه نستنتج أن اللغة العربية الفصحى لا تنشأ في مدة قصيرة وإنما تحتاج إل بعض الوقت وتتطلب كذلك الظروف المناسبة.

إننا لا نستطيع أن تحدد تماما الزمن الذي اتخذت فيه لغتنا العربية شكلها النهائي الذي تمثله الفصحى، هذا الشكل الكامل النضج، سواء من حيث الإعراب والتصريف والاشتقاق...الخ، أو من حيث التنوع الواسع في المصادر والجموع وحروف الجر والعطف وأدوات الاستثناء والتعريف والتنكير والممنوع من الصرف وغير ذلك، إن هذا النظام الصوتي المتكامل، الذي اقتضى أن تحتفظ العربية بأصوات فقدتها أخواتها السامية مثل الثاء والخاء والذال والضاء والضاد والعين.

إنّه لمن المؤكد أن العربية الفصحى لم تصل إلى هذه الصورة التامة إلا بعد أن مرت بمراحل طويلة من النمو والتطور[2].

إن النقوش التي تم العثور عليها، والتي تعود إلى القرن السادس ميلادي من مثل نقئ زبد المؤرخ سنة 516م، ونقش حرّان اللّجا المؤرخ سنة 568 للميلاد، تظهر أن الخط العربي اكتمل في بداية القرن السادس، وأن الفصحى نفسها

[1] شفيع الدين محمد، اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى: دراسة لغوية، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر 2007م، ص82.

[2] ظافر يوسف، جهود المستشرقين الألمان في دراسة اللهجاتالعربية المحكية وتحديات العولمة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 83، الجزء 4، ص846.

اكتملت وأخذت شكلها النهائي بنصوص الشعر الجاهلي التي يرجع أقدمها إلى قرابة منتصف القرن الخامس. فمنذ هذا التاريخ تقاربت لهجات القبائل وأصبحت هناك لغة أدبية عامة مشتركة بدأت تنتشر في ربوع الجزيرة العربية وهي التي تعرف بالفصحى[1].

يجب أن نشير هنا إلى أن دراسة اللغة الفصحى في العصور التاريخية تبين أنه ليس من السهل التعرف على أي العوامل كان أقوى أثرا في تكوينها، كما لا يعني بالضرورة أن هذه العوامل لا بد من توفرها مجتمعة في كل حالة.

وتتخذ هذه اللغة في بداية نشأتها مركزا معينا يتاح له من النفوذ السياسي والحضاري ما لا يتاح لغيره.

وتتصف اللغة الفصحى بمعالم خاصة تميزها عن شقيقاتها اللهجات الأخرى التي سبق أن اتصلت بها وتفاعلت معها في تكوين هذا المزيج المنسجم[2].

إسهامات المستشرقين في دراسة اللهجات العربية:

اللهجات مصدر أصيل يهتدي به إلى معرفة اللهجات العربية القديمة، وذلك أن الجزيرة العربية قديما كانت قبلئل وبطونا، تختلف لهجاتها فيما بينها اختلافا يرجع إلى الفردية والمغايرة أو الكسل والشذوذ أحيانا.

لقد أشعبت اللغة العربية عند انتشارها إلى لهجات، واتخذت كل لهجة منهجا خاصا بها، تحت تأثير ظروفها الخاصة بها[3].

وقد للمتشرقين دور كبير في إحياء في إحياء الدراسة اللهجية والاهتمام باللهجات العربية دراسة وتحقيقا وفهرسة، وهنا سنتطرق إلى المزج بين الفصحى والدارجة في الاستعمال الفني بالأندلس عند يوهان فيك من خلال قوله «ذلك أن محاولة نظم "الزجل" أي الموشحة العربية الأسلوب، أنما أمكن التجاسر عليها

[1] ظافر يوسف، جهود المستشرقين الألمان في دراسة اللهجات العربية المحكية وتحديات العولمة، المرجع السابق، ص846-847.
[2] شفيع الدين محمد، المرجع السابق، ص83.
[3] ينظر: الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، دط، 1985، ص128-129.

بعد أن تقدمت الموشحات الفصيحة باقتباس عبارات وجمل مبتذلة من لغة الشعبوهيّأت بذلك الصيغ والقوالب في لغة العامة الاندماج في أوزان الموشحة»[1].

ومنه يظهر أن المستشرقين قد اهتموا بدراسة اللهجات العربية كما قاموا بالتفصيل فيها واستطاعوا أن يمزجوا بين الفصحى والعامية.

وقد ساهم امتزاج الأمم الغربية في اهتمام المستشرقين بالبحث في اللهجات العربية حيث تم إدخال تدريس لهجاتها وأصولها وتقلباتها وتطوراتها في جامعاتهم، فقد قام المستشرقون آنذاك برسم خرائط موضحة لكل ظاهرة من ظواهر اللهجة العامية بل في بعض من الأحيان لكل كلمة خريطة تبين دلالتها أو كيفية النطق بها في كل منطقة من منطق هذه اللهجة، ولا يفوتنا بالإشارة إلى أن لدراسة اللهجات أصولا قديمة في التراث اللغوي العربي إلا أنها لم ترق إلى مستوى العلم أو البحث المستقل»[2].

وقد جاءت جهود المستشرقين في مجلة اللسان العربي في دراسة اللغة العربية الفصحى واللهجات في إطار ستة بحوث من بينها:

1- مستقبل اللغة العربية الفصحى لهنري فليش Henri Fleisch: وهو مقدمة كتيب بالفرنسية حول اللغة الفصحى واللغة العامية، يعرض فيها مفاهيم علم اللغة العام حول اللهجة وهي الحالة الطبيعية للغة ما، واللغة العامة التي هي امتداد ونمو لهجة فوق اللهجات الأخرى، ثم إنه يبحث أثر اللهجة واللغة العامة في ثلاثة أوضاع تاريخية كبرى من حياة العرب اللغوية[3].

[1] يوهان فيك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تر: عبد الحليم نجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص189.

[2] ينظر: أحمامو عبد العالي، اللهجات في الفكر الاستشراقي، دراسات استشراقية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن الطفيل، العدد الخامس عشر، صيف 2018، ص169.

[3] محمد عيد سعيد،أ جهود المستشرقين في مجلة اللسان العربي دراسة وصفية تحليلية، كلية الآداب، جامعة الغيوم، ص401.

2- أصول اللغة العربية العامية والفصحى: قدمه باللاتينية دي سفاري De Sivarie12:21سنة 1784م إلى الحكومة الفرنسية ونشر الكتاب بعد موت صاحبه سنة 1813م[1].

3- اللغة العربية الفصحى والعامية للأستاذ فولكهارد فيندور Volkhhand Windor تتناول فيه ظاهرة الازدواجية بين اللغة العربية الفصحى والعامية، فذكر مجموعة من الملاحظات عن الوضع اللغوي في العام العربي منها:

وجود لهجات عربية عديدة يستعملها الناس في التحدث دون اللغة العربية الفصحى فالأخيرة تعد لغة الكتابة التي لا يتكلمون بها في ظروف معينة كالخطاب الذي يلقى في المناسبات المختلفة والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والمسرحيات المختلفة. وذلك يمكن القول أن اللغة العربية الفصحى لم تدخل بعد جميع مجالات الحياة بتلك الصورة التي تعمقت بها اللغة العامية إلى كل أوجه حياة الإنسان[2].

4- نصوص عربية في لغة العرائش العامية، لمخيمليانو سنطون الأندلسي Campliano Santon: جمع فيه لغة العرائش في المغرب سنة 1910، نشر الأخبار بحرفها المغربي ورسم لفظها بالحرف الفرنسي[3].

أما في ألمانيا، فقد ظهرت دراسة اللغة العربية في مرحلة مبكرة نسبيا ترجع إلى العصور الوسطى، وكان ياكوب كريستهان Jacques Christian (1554-1613)أوّل من حاول تدريس اللغة العربية ونشرها في ألمانيا. قبل بترجمة أجزاء من الإنجيل إلى العربية التمرن على القراءة، وصنف فهرس موجزا لمجموعة من المخطوطات العربية.

وتجدر الإشارة إلى أأن معظم الجامعات الأوروبية التي تقوم بتدريس اللغة العربية تبدأ بالفصحى أأولا، إذ يتلقى الدارسون قواعد اللغة العربية الفصحى

[1] أحمامو عبد العالي، اللهجات العربية في الفكر الاستشراقي، المرجع السابق، ص170.
[2] محمد عيد سعيد، المرجع السابق، ص403.
[3] سليماني رضوان، الدراسات الاستشراقية في اللغة العربية واللهجات "المغرب نموذجا"، دراسات استشراقية، العدد التاسع والعشرون، شتاء 2022،أ ص106.

ويتعلمون قراءة النصوص للتراث وتحليلها...الخ[1].

ولم يكن شيوع اللهجات العربية مختصا بعصر دون آخر، أو أقل أن مشكلة الفصيح أو العامي قائمة في كل عصر في التاريخ الإسلامي[2].

تعايش الفصحى واللهجات:

تعد دراسة اللهجات Dialectologie دراسة مهمة من الدراسات اللغوية في العصر الحديث.

وقبل أواخر القرن التاسع عشر لم ينظر اللغويون الغربيون إلى دراسة اللهجات المتفرعة عن لغاتهم، بل حاولوا أن ينشروا بين الناس الاتجاه إلى الفصحى ونبذ العاميات على الفصحى من لغاتهم حتى يستطيعوا أن يحافظوا على وحدتهم الثقافية والقومية، فإن تلك اللغات قد وعت لهم تاريخ أجيال وحضارات مضت ونقلتها إليهم بحيث يستطيعون فهمها ووعيها[3].

ويجب ألا ننسى ونحن نتعامل مع الفصحى أنّها تمثل اللغة الرفيعة للثقافة والحضارة، فهي تحتاج إلى مزيد من الخاصة الذي يحققون ذلك المستوى الرفيع للفصحى حضاريا، وهذا يعني أن النهوض بالفصحى يتطلب التوسع في رفع المستوى الحضاري لإنسان فإذا ما أمكن ذلك أمكن تبعا له اقتراب الإنسان من الفصحى، وهو بذلك قد ابتعد عن المستوى البعيد الذي يمكن أن تصل إليه العاميّة، بالمعنى ذلك المستوى الذي يصعب فهمه[4].

فاللغة العربية الفصحى كما هو واقعها، لغة نموذجية متميزة بين اللغات القديمة ذات الرسالات الدينية والحضارية، وهي لغة نموذجية متميزة أيضا بين اللغات الحديثة التي تعيش على أمل الانتشار الواسع في المستقبل.

ومنه فإن الفصحى هي لغة الكتابة وهناك الكثير من العلماء وصفوها بأنها لغة الآداب، والصحف والتشريع والإدارة.

---

[1] أحمامو عبد العالي، اللهجات العربية في الفكر الاستشراقي، المرجع السابق،أ ص172.
[2] إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1983، ص232.
[3] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، المرجع السابق، ص388.
[4] إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، دار حين، ط2، عمان، 1992م.

ولم يكن القدماء يهتمون بلهجات العربية خوفا على الفصحى منها ولأن اهتمامهم الأساسي بالفصحى وإن كانت بعض اللهجات قد رست في كتب النحو واللغة دراسة جانبية، والعاميات يمكن دراستها على أساس أن لها قواعدها وليس كما يظن، لا قواعد لها بل يمكن ضبطها وحصر مفرداتها وتراكيبها أيضا ودراستها دراسة وصفية.

من خلال ما سبق يمكن أن تدرس اللهجات العامية لبيان أصواتها ومفرداتها وتراكيبها وقواعدها ومعرفة أصولها المؤثر منها والمتأثر. وهذا الكشف عن الخصائص والسمات يحتاج إلى مجهود كبير وتواجه الباحثين فيه مصاعب كبيرة[1].

التهذيب العامي ووسائل إصلاح العامية:

تابع الباحثون المهتمون بتهذيب العامية، ولا يزالون ملزمون بذلك في جميع الأقطار العربية، وقد دوّن كثير منهم في مؤلفاتهم أكبر قدر من الألفاظ العامية وقاموا بذكر المقابل الفصيح لها.

ظهرت في القاهرة عدّة كتب من بينها: "تهذيب الألفاظ العامية" للشيح محمد الدسوقي جريح دار العلوم والمدرس بالمدارس الأميرية، تناول هذا المؤلف في مقدمة كتابه الحديث عن العامي وعن اللحن وانتشاره وعن التعريف...الخ وبعد ذلك تسرع في ذكر الألفاظ العامية ومرادفاتها العربية في شتى الأغراض في المنزل وأثاثه وأجزائه وفي الحروف وآلاتها...الخ[2].

كذلك هناك من استعمل العامية في تفسير القرآن الكريم، ومن هذه التفاسير تفسير عبد الله الطيب، حيث فسر القرآن الكريم كاملا باللهجة العامية السودانية وكتب هذه اللهجة في كتب مطبوعة، وبرر عمله هذا بأنه أراد أن يسهل وييسر هذا المسلك على الناس.

[1] ينظر: عبد الغفار، حامد هلال،اللهجات العربية، المرجع السابق، ص409.

[2] عبد الحميد حسن، الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، القاهرة، 1971، ص61-62.

إن الجهود التي بذلها المهتمون أو الدارسون بإصلاح العامية وتعذيبها والنهوض بها إنما جاء ثمارها، وتحقق ازدهارها، وإنا نجري بعض الملاحظات التي نتمنى أن تكون عونا على التقدم والنجاح:

1- يراعى في الاصطلاح وفي التقريب بين الفصحى والعامية أن نمشي على تمهل والابتعاد عن الانحراف والطغيان.

2- الأخذ برأي ابن جني في أن الناطق على لهجة من لهجات العرب مصيب.

3- تقويم الانحراف الذي أصاب بعض الكلمات التي ترجع إلى أصل عربي صحيح حتى نرد غليها اعتبارها.

4- الاهتمام بإشاعة التعبير الصحيح، وأن يكون هدفنا في الإصلاح متجها إلى الصحيح أولا ثم إلى الفصيح.

5- عناية المعلمين في جميع مراحل التعليم وفي مختلف الدراسة بتصويب التلاميذ من الخطأ[1].

فالعامية هي امتداد للهجات العربية الكبيرة، التي لم تقض عليها اللغة المشتركة في مجال التخاطب والحديث اليومي[2].

الأمور التي يجب مراعاتها في دراسة اللهجة:

1- إقامة الدراسة على أساس جغرافي.

2- الاعتماد على الجانب الوصفي أي على ما هي عليه لا ما ينبغي أن تكون عليه.

3- بيان الطبقة الاجتماعية التي يراد دراسة لهجتها من عمال أو فلاحين أو صناع أو مثقفين...الخ.

4- أن يكون الخبراء المختصون الذين تؤخذ عنهم اللهجة من الناطقين بها ممن يمكن أن يمثلوا اللهجة تمثيلا صحيحا، والكلام الطبيعي خير مثال صادق.

[1] ينظر: عبد الحميد حسن، الألفاظ اللغوية، خصائصها وأنواعها، المرجع السابق، ص64.
[2] أحمد خاطر محمد، في اللهجات العربية (مقدمة للدراسة)، المرجع السابق، ص100.

5- الاستناد على النصوص في اللهجات الصوتية المكتوبة.

6- يجب اختبار الحقائق لكل منطقة مرارا وتكرارا لتوضيح الخصائص الصوتية والمعجمية والصرفية...الخ التي تتزاحم وتتراكب.

7- أن تكون الاستبيانات مخططة بوضوح وتعاون المؤسسات المحلية[1].

لقد اهتم المستشرقون باللهجات اهتماما بالغا، فلا تكاد تخلو جامعة من جامعاتهم التي خصّت بأقسام الاستشراق من تخصيص شطر من دراستها، وعدد من أساتذتها وطلابها لدراسة اللهجات الدارجة. وقد وقفت على مقال بعنوان العربية "L'arabe" لأحد كبار المستشرقين الألمان يشرح فيه الدراسات الاستشراقية اللغوية.

وهو يوجه المستشرقين إلى ضرورة أن يدأبوا على تسجيل اللهجات الدارجة خاصة من تلك اللهجات المتبقية من آثار العربية الجنوبية، ويعتني المستشرقون بشكل خاص بالظواهر اللهجية النادرة، فيفردون لها البحوث المتخصصة في وصفها واستيعابها[2].

وقد اتجه بعض المستشرقين إلى دراسة اللهجات في الوطن العربي ومن ذلك:

- لهجة اليمن لـ.غ.كمبخماير الألماني.
- لهجة بغداد لـ(مايستر).
- لهجة القدس لماكس مولر الألماني.
- دراسة صوتية في العامية المصرية لـ (هاريل).
- نحو اللسان العربي العامي الدراج بمصر لـ (و.اسبيتاباي).
- دراسات في اللسان العربي العامي ببيروت لـ (أ.ماتسون).
- دراسات في اللسان العربي الدارج بدمشق لـ (غ.برجستراسر)[3].

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، المرجع السابق، ص406-407.
[2] أحمد عمايرة إسماعيل، المستشرقون والمناهج اللغوية، المرجع السابق، ص119.
[3] عبد الغفار حامد هلال، المرجع نفسه، ص409-410.

دواعي اهتمام المستشرقين باللهجات العربية:

أ- ما نحن عليه من حديث عن عناية المنهج الوصفي وخاصة مع مطالع القرن العشرين-باللهجات عموما، على صعيد اللغات الأوروبية وغيرها، وقد كان ذلك في كثير من الأحيان- على حساب إهمال اللغات الرسمية المتداولة فضلا على المنقرضة.

ب- تزامن نضج المنهج الوصفي مع طغيان الحركة الاستعمارية للبلاد الإسلامية.

ج- الرغبة في دراسة الشعوب الإسلامية- تسهيلا لتحقيق مكاسب اقتصادية، وتجارية، ولا يتأتى ذلك بدّقة ما لم يقفوا على القصص الشعبية والحكايات، والعادات والتقاليد.

د- الرغبة في نشر أفكارهم الدينية، أو العلمانية أو سواها، ولا أبلغ من الدلالة على ذلك مما ذكره. شاتليه عن القس الأمريكي "فليمنغ"، وهو يبحث في الصعوبات التي تحول دون تنصير العوام من المسلمين[1].

وأكثر جوانب الدراسة اللغوية قيمة وحيوية اليوم دراسة اللهجات أي تنوع الأشكال اللغوية والمقارنة بينها في لغة معينة، وهي دراسة معاصرة أي تدرس اللغة في حالتها الراهنة والتركيز فيها موجه إلى الكلام المنطوق، بل قد تستبعد الكتابة بالكلية، بل إن اتجاهات جديدة ظهرت تميل إلى العناية بدراسة اللهجات الاجتماعية بعد أن كان الاتجاه العام هو دراسة اللهجات المحلية وتأليف الأطالس[2].

وقد بلغ من شدة اهتمام المستشرقين باللهجات الدارجة أن عدوها اللغات الجديرة بالدراسة دون الفصحى، فقد ذهب بعضهم إلى إنكار أن تكون الفصحى لغة حيّة، قياسا على واقع اللغتين اليونانية واللاتينية.

[1] أحمد عمايرة إسماعيل، المستشرقون والمناهج اللغوية، المرجع السابق، ص110-111.
[2] محمد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ط، د.ت، د.س، ص156.

يقول "وليم بولك"William Bulak في تقديمه لكتاب (العربية الفصحى الحديثة) ل"ستتكيفتش" متسائلا ساخرا من تلّق العرب باللغة الفصحى (أليست اللغة، قبل كل شيء مجرد وسيلة اتصال، ومن ثم تُقَوّم بصورة أساسية، في ضوء الجوانب العملية؟ وإذا ما وجدت وسيلة أفضل متوفرة ألا ينبغي اتخاذها، أيمكن أن تكون ثمة مزية حقيقية في المحافظة على لغات لا تفي بما يطلب منها؟ لغات هجرت منذ أمد أو في طريقها إلى أن تهجر)[1].

[1] ينظر: أحمد عمايرة إسماعيل، المستشرقون والمناهج اللغوية، المرجع السابق، ص11.

الجانب التطبيقي:

مقدمة:

عاش برجستراسر في الفترة ما بين 05 أفريل 1886 و16 أغسطس 1933، وهو مسيحي برز في نحو العبرية واللغات السامية عموما، وعني بدراسة اللهجات العربية وبالقراءات القرآنية، تعلّم في جامعة ليبزج الفلسفة وعلم اللغة والفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية)، ثم تفرغ لدراسة اللغات السامية، وكان أستاذه الكبير فيها فيشر أوجست[1] August Fischer واستطافف به المطاف أخيرا في ميونغ سنة 1926، وانتخب عميدا لكلية الآداب بها سنة 1828[2].

وفي العام 1914، حصل على إجازة من جامعة ليبزج، ليقضي شهورا في بلاد الشرق، فسافر إلى أستانة ومنها إلى سوريا، وفيها تنقل بين بلادها باحثا وراء اختلاف اللهجات الدارجة بها.

وعام 1930/1924، دعته كلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة لإلقاء محاضرات بها، ثم دعته مرّة أخرى في عام 1932/1931 ليلقي بها محاضرات عن فن تحقيق النصوص، وقد نشرت هذه المحاضرات بعد ذلك في كتاب، بعنوان: **"نقد النصوص ونشر الكتب"** في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية سنة 1969[3].

حصل على الدكتوراه في 1912، في رسالة عنوانها **"حنين بن إسحاق ومدرسته"** اهتم في بدراسة أسلوب **"حنين"** شيخ المترجمين وفي فن تحقيق النصوص فنشرت محاضراته في كتاب **التطور النحوي للغة العربية،** أيضا عني باللغة العامية المصرية، وسجل أسطوانات مع الأطفال في القاهرة، نال دكتوراه في جامعة ليبزج عام 1911 عن استعمال حروف النفي في القرآن الكريم[4].

كما اختص بوضع أطالس جغرافية لعّدة بلدان من بينها ألمانيا وفرنسا.

---

[1] بن يوسف شتيح، الدراسات اللغوية عند المستشرقين، المدرسة الاستشراقية (ألمايا نموذجا)، جامعة عمار تليجي، مجلة الباحث، المجلد 10، العدد 03، 2018م، ص147.

[2] عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المرجع السابق، ص158.

[3] عبد التواب رمضان، التطور النحوي للغة العربية.

[4] بن يوسف شتيح، المرجع السابق، ص147، 148.

يبدو أن هذا الرجل محب للعمل وذلك من خلال، دراساته وبحوثه التي قدّمها من مختلف الجامعات الأوروبية.

الاتجاه العلمي:

تنوع نشاطه العلمي بين اللغات السامية وتاريخ العلوم عند العرب، وقراءات القرآن:

أ- في اللغات السامية: عني بالنحو في هذه اللغات وشرع في إعادة كتابة كتاب جيزينوس وهو معتمد النحاة في اللغة العبرية منذ ظهوره، لكنه لم يستطع إكمال هذا العمل فلم يصدر عنه إلا الجزء الأول في سنة 1918، والثاني في 1926 و1929، وهو يمثل الطبعة التاسعة والعشرين وعنوانه: Avec lui gesenius[1]hebraische grammatik.

وكتب لمحة عن اللغات السامية في كتاب بعنوان "المدخل إلى اللغات السامية" كان الأساس في المحاضرات التي يلقيها على طلابه.

2- في تاريخ العلوم عند العرب: وفي هذا الميدان الذي استهله كما ذكرن برسالة الدكتوراه المؤهلة للتدريس وعنوانها: إسحاق بن حسين ومدرسته، عني بالترجمات العربية لمؤلفات جالينوس، وبقراط، وناوفرسطس، ومن ثم صار هذا الميدان رفيقه طوال عمره[2].

3- في قراءات القرآن: برزت له عدّة نشاطات في هذا الميدان:

- كتاب الامات لأحمد بن فارس.

- قراءة الحسن البصري وقراءة القرآن في القاهرة والقراءات الشاذة في كتاب المحتسب لإبن جني، وفي مجال النشر تولى نشر أمهات الكتب العربية، فنشر لابن حالوبه: القراءات الشاذة في القرآن وطبقات القراء لابن الجزري[3].

وتظهر أهمية كتاب "التطوير النحوي للغة العربية" في تبين العديد من النقاط في اللغة العربية، وخاصة في المجال التركيبي، وقد تفتح دراسته النحوية

[1] عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السابق، ص85.
[2] المرجع نفسه، ص86.
[3] بن يوسف شتيح،المرجع السابق، ص148.

لنا أبواب كثيرة وتذهب الإشكالات التي يواجهها الباحث في الفهم والإدراك من خلال طريقة تحليله للظواهر خاصة التركيبية بالرغم أنه لم يخالف كثيرا النحاة العرب. فكثيرا من القواعد التي ذكرها تؤيد ما ذكره غيره.

والسبب الذي جعل برجستراسر يختار هذا الكتاب دون غيره هو ذلك الفراغ الذي كان يسده في المكتبة العربية في ميدان الدراسات اللغوية التاريخية للغة العربية، وكان يلّح عليه الأصدقاء والتلاميذ بأن يخرج هذا الكتاب للناس، بعد أن نظر فيه وقام بتصحيح ما أخطأ فيه صاحبه، كما وجد فيه عدّة عبارات خاطئة، وهذا ما جعل برستراسر يختار هذا الكتاب لا غيره.

أما إشكالية الكتاب فتتمثل في دراسة اللسان العربي دراسة تاريخية، تقف عند النشأة، وتتبع مراحل التطور، وتفحص عناصر التكوين،وتدر أصول حروف هذا اللّسان وبنياته كما تكشف عن أشكال جمله وما يطرأ عليها من تغيير مع توالي الحقب والأزمان، فهو ينظر إلى اللسان العربي من الناحية النظامية، وقد اعتمد على المنهج التاريخي، كما حدّده في مقدمته.

البطاقة الفنية للكتاب:

الوصف الخارجي للكتاب:

يعتبر كتاب التطوّر النحوي للغة العربية للمستشرق الألماني برجشتراسر من أكثر الكتب المتناولة في محيط اللغة العربية هذا الكتاب قام بتحليل الظواهر اللغوية، صاغه صاحبه برجتشراسر باللغة العربية قبل خمسين سنة، ومنذ ذلك الوقت والكتاب تاركا فراغا كبيرا في المكتبة العربية.

بطاقة قراءة كتاب:

1- عنوان الكتاب:التطوّر النحوي للغة العربية.

2- المؤلف:برجشتراسر.

3- المترجم:رمضان عبد التواب.

4- الطبعة:الطبعة الثانية.

5- الحجم:متوسط.

6- عدد الصفحات: 231.

7- دار النشر: مكتبة الخانجي.

8- بلد النشر:القاهرة.

9- تاريخ الطبع:1414هـ،1994م.

10- الإطار الزماني للكتاب:تم صياغته قبل خمسين سنة، على صاحبه المستشرق الأألماني برجتراسر لإلقاء محاضرات في "التطور النحوي للغة العربية" بالجامعة المصرية القديمة، سنة 1929، ولم يستعجل من هذا الكتاب القيم الثمين على طول نصف القرن الماضي.

أما الظروف التي كتب فيها هذا الكتاب كانت صعبة حيث قام بالانتقال من بلاد لأخرى في بلاد الشرق باحثا وراء اختلاف اللهجات الدارجة بها، أما الدوافع التي حفزته ودفعته للكتابة في هذا الموضوع أولا حبه للغة العربية، حصلعلى عدّة جوائز، نال درجة الدكتوراه من جامعة ليبزج سنة 1911م، برسالته عن استعمال حروف النفي في القرآن الكريم، انتخبته جامعة ميونيخ سنة 1926م، عميدا لكلية الآداب بها، سنة 1928م،واجهته صعوبات عدّة في كتابة هذا الموضوع من بينها: وجد صعوبة في اكتساب نسخة من هذا الكتاب الثمين، أيضا في ذلك الوقت الم يكن تصويرا الكتب أمر شائع، قام بنسخ لنفسه نسخة طبق الأصل في 04-08-1961م.

البناء الداخلي للكتاب:

استهل المشرق الألماني براجشتراسر كتابه بمقدمة عرّف فيها كتابه وذكر فيها كيف نمت صياغته،أ حيث قام بإلقاء محاضرات في التطور النحوي للغة العربية بالجامعة المصرية، وذكر مدى اهتمامه بهذا الكتاب، حيث قسمه إلى أربعة أبواب،أ كل باب يضم أقسام.

1- الباب الأول: في الأصوات وينقسم إلى قسمين هما:

القسم الأول: الصوامت: وينقسم إلى عناوين فرعية:

- مخارج الأصوات وصفاتها.
- بين نطقنا ونطق القدماء.
- الرموز اللاتينية لكتابة اللغات السامية.
- بين العربية والساميات.
- الإطباق.
- القوانين الصوتية.
- المماثلة الصوتية والإدغام.
- المخالفة الصوتية.
- القلب المكاني.
- التغير الإتفاقي للأصوات.
- أصوات كثيرة التغير.
- أحوال الهمز.
- الواو الياء.
- نحاة العربية والأصوات الصامتة.

القسم الثاني: الحركات: وينقسم إلى عناوين فرعية:

- عدد الحركات.
- الحركات والرسم الإملائي.
- حذف الحركات.
- زيادة الحركات.
- الترخيم.

- الضغط والنعمة.

2- الباب الثاني: في الأبنية وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الضمائر ومجانسها، ويتفرع إلى عناوين فرعية:

- أسماء الإشارة.
- اسم الموصول.
- مجالات استعمال العناصر الإشارية.
- أسماء الاستفهام.

القسم الثاني: الأسماء وينقسم إلى عناوين فرعية:

- جموع التكسير.
- الجمع الصحيح.
- المثنى.
- المؤنث والمذكر.
- الإعراب.
- أسماء العدد.

الباب الثالث: في التركيبات وينقسم إلى:

1- شبه الجملة.

2- الجملة البسيطة:

- الجملة الفعلية.

3- تركيب الكلمات في داخل الجملة:

- التعريف.
- البدل والتوكيد والوصف والتمييز.

- الإضافة.
- الأسماء المتعلقة بالأفعال.
- توابع الفعل.
- حروف الجر وأدواته.

4- أنواع الجمل: تتفرع إلى:

- الاستفهام.
- النفي.
- الاستثناء.

5- تركيب الجمل: تتفرع إلى:

- الجمل الوصفية.
- قيام الجملة مقام الاسم الموصوف.
- قيام مضمون الجملة مقام الاسم الموصوف.
- الجملة الحالية.
- الجملة الظرفية.
- الجملة الشرطية.

الباب الرابع: في المفردات، ينقسم إلى:

- المشترك السامي من المفردات.
- الدخيل في العربية.
- الدخيل من الفارسية.
- الدخيل من الحبشية.
- الدخيل من الأرامية.
- الدخيل من الأكدية.
- الدخيل من اليونانية واللاتينية.

فهرس الموضوعات.

ملخص مضامين الكتاب:

لقد بدأ برجشتراسر كتابه التطوّر النحوي للغة العربية" بمقدمة تناول فيها عرض الغرض من تقديم محاضراته التي ألقاها على الناس وهو درس اللسان العربي من الوجهة التاريخية، أي من جهة نشأته، وتكوّنه، وأصول حروفه، وأبنيته، وأشكال الجملة فيه، والتغيرات التي وقعت فيه، مع توالي الأزمان، هذا فيما يخص الوجهة الأولى، أما الوجهة الثانية هي النظامية وهي النظر إلى طور معين من أطوار تاريخ لغة معينة، فالنظامية هي أي نسبة تقوم بين الجمع الكسر والجمع السالم، فنجد أن استعمال جمع المكسر إلى زمان قديم وان القليل من أبنيته يوجد نظيره في اللغات السامية الشمالية وأكثرها خاص بالعربية والحبشية...الخ.

والنظر إلى اللسان العربي من الوجهة التاريخية، له فائدتان:

- أوّلهما واضحة وهي: إكمال معرفة اللغة العربية وشؤونها.
- والأخرى هي: التوصل إلى معرفة طرائق علم اللغة الغربي.

وقد قسم الباحث كتابه إلى مجموعة من القضايا تمثلت في:

القضية الأولى: في أصوات اللغة.

1- الصوامت: مهّد فيه إلى ضرورة البحث بإيجاز في بعض قواعد علم الأصوات العمومي، وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب هو الخليل بن أحمد المتوفى سنة 177هـ، أو سنة 180 هـ، وكان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النحو، ثم أخذه أهل الأداء والمقرئون.

مخارج الأصوات وصفاتها: اهتم هؤلاء كلهم بترتيب الحروف على المخارج والصفات، والمَخْرَج، أو المُخْرَج هو الموضوع من الفم ونواحيه الذي يَخرج أو يخرج منه الحرف. فاختلفوا في عدد المخارج فمنهم من عدّ سبعة عشر، ومنهم من عدّ ستة عشر، ومنهم من عدّ ستة عشر، ومنهم من عدّ ستة عشر، ومنهم من عدّ دون ذلك، والمشهور هو سبعة عشر، لكن أوّلها ليس بمخرج حقيقي، وسنهمله الآن، على أن نعود إلى الكلام عنه فيما بعد، أما الستة عشر الباقية، من بينهما ما يلي:

- مخرج ع، هـ من أقصى الحلق.
- مخرج ع، ح من وسط الحلق.
- مخرج غ، خ من أدنى الحلق إلى الفم.

فهذا كله صحيح من وجهة نظر علماء الغرب، غير أن فيه نقص مخلا، لأن المخرج يشترك فيه أكثر من حرف واحد، لأنه يمكننا أن نلفظ من مخرج واحد.

بين نطقنا ونطق العلماء:

ونفهم من خلال المخارج السابقة أن بعض الحروف، يختلف نطقه الحالي عنه في الزمان القديم وهي: ق، ج، ط، ض، ظ.

أما القافْ ، فهي في العادة اليوم مهموسة.

والطاءْ أيضا مهموسة اليوم والفرق بينها وبين القاف أن نطق القاف العتيقْ لا يزال باقيا في بعض الجهات ونطق الطاء العتيق قد انمحى وتلاشى تماما.

وأمّا الجيم، فهي عند أكثر العرب معطشة مركبة من لفظي الدال والزاي أي ال (ge) الفرنسية، مثل نطقها الحالي عن الدمصريين، فمخرج الجيم المصرية هو مخرج الكاف ومخرج الجيم العتيقية في جدول المخارج هو مخرج الشين والياء.

ومما يدل على أيضا على أن الضاد كانت في نطقها قريبة من الام، أن الزمخشري ذكر في كتاب المفصل أن بعض العرب، كانت تقول(طجع) بدل: (اضطجع).

ونشأ نطق الضاد عند البدوء من نطقها العتيقْ ، يتغير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه.

والآن نتكلم عن آخر الحروف الخمسةْ ، التي يختلف نطقها قديماعنه الآن وهو الظاء، وهي الآن عند كثير من أهل المدن أحد حروف الصفير وعند سائر العرب مثل ذال مطبقة وهذا هو نفس نطقها العتيق فنرى من ذلك أن نطق الظاء كان قريبا من نطق الضاد.

الرموز اللاتينية لكتابة اللغات السامية: اخترع الألسنيون أبجديات صوتية، عددها كثير، لا محل لذكرها هنا، إذ يكفي لغرضنا الأبجدية اللاتينية، بزيادة بعض إشارات متممة، زادها فيها المستشرقون، لتأدية الحروف السامية خاصة، فنشير إلى الحروف المطبقة، بزيادة نقطة أسفل الحرف اللاتيني نحو (ṣ) أي الصاد، والحروف المتشابهة للشين من حروف الصفير، نشير إليها بزيادة زاوية صغيرة فوق الحرف، نحو (š) أي الشين و(ǧ) أي الجيم المعطشة...الخ.

بين العربية والساميات: والآن نُوّجه نظرنا إلى مسألة أخرى، وهي العلاقة بين نطق الحرف العربي القديم، ونطق الحروف في اللغة السامية الأم، أي الأصلية التي تفرض أن كل اللغات السامية نشأ منها، وتستثني من ذلك الإطلاق عدة عوارض، وهي: إلغاء والسين والشين، والحروف المطبقة.

الإطباق: والآن يلزمنا أن نعود إلى مسألة الإطباق التي كنا أهملناها، عند الكلام عند الكلام عن صفات الحروف، فالإطباق في اللغة العربية نوع من الاستعلاء الذي هو رفع أقصى اللسان، نحو ما يليه من الحنك، ويزاد على ذلك تقلص ما في الحلق وأقصى الفم، وهذا الضرب من النطق للحروف المطبقة، سائد في كل اللهجات العربية والآرامية المستعملة اليوم.

القوانين الصوتية: وهذه التغيرات كلها، مما سماه قدماء العرب أصولا مطردة ونحن نسميه "قوانين صوتية" ومعنى ذلك أن كل باء مثلا في أي كلمة وجدت من السامية الأم (الأصلية) صارت فاء في اللغة العربية، بغير استثناء وإن وجدت استثناءات فلها سبب خاص يلزمنا استخراجه.

المماثلة الصوتية والإدغام: وإننا إن لم نعرف العلة الأولية لتغيرات الحروف في أكثر الحالات، فقد عرفنا أحيانا العلة الثانوية الصوتية، وخاصة في التغيرات الاتفاقية المطردة المقيدة بالشروط، وأهم مثال لذلك: التشابه والتماثل Assimilation أي أن حروف الكلمة مع توالي الأزمان، كثيرا ما تتقارب بعضها من بعض في النطق والتشابه.

المخالفة الصوتية: ومن الغريب وجود هذا الضرب إبدال الحروف أيضا، وهو: التخالف Dissimilation، فإن قال قائل، ما بال اللغة تتشابه فيها الحروف المختلفة في بعض الأوقات، وتتخالف الحروف المتشابهة في بعضها؟ قلنا: أما

التشابه، فقد رأيناه يحصل في أكثر الحالات بين الحروف المتصلة ونادرا بين الحروف المنفصلة.

القلب المكاني: ونجد تغييرا آخر، أصله قريب من أصل التخالف، وهو التقديم والتأخير أي أن حرفا من حروف الكلمة يقدم وآخر يؤخر مكانه.

التغير الإتفاقي للأصوات:تكلمنا حتى الآن عن تغيرات اتفاقية الحروف، أمكننا أن نعرف علتها الثانوية الصوتية، وكثيرا ما لا يمكننا ذلك، فسنعدد أمثلة لهان على ترتيب صوتي مع صرف النظر عن سببها، والترتيب الصوتي، هو الذي استعملناه عند التكلم عن أنواع التشابه الصوتية، فمن التغيرات الاتفاقية للحروف ما ينقلب فيه صفة واحدة للحرف نحو كلمة "نزع" يقابلها في العبريةnāsâ بالسين فنرى من ذلك أن أصل الزاي سين مهموسة، صارت مجهورة.

أصوات تكثيرة التغير: والآن نريد أن نوجه نظرنا بحالة خاصة إلى تغيرات بعض الحروف التي كثرت انقلاباتها في العربية، وهي زمرتان، أولهما: الحروف الصوتية المحضة، والثانية: حروف اللين والهمز.

أحوال الهمز: وأحوالالهمز متنوعة، والنحوين والمقرئون وفوها حقها شرحا وتفصيلا. ونحن نقتصر هنا على ما يهمنا منها، من وجهة نظر تاريخ اللغة العربية، كثيرا ما يحذف الهمز بالإبدال واوا أو ياء، أو يغير عوض وأقدم. ما حدث في ذلك اللغة السامية الأم، قبل أن تفترق الأقوام الناطقون بها.

الواو الياء:هذا جل ما يهمنا من أحوال الهمز، ولننتقل الآن إلى الكلام عن الواو والياء وتاريخ تبدلاتهما، وقد ميز.

نحاة العربية والأصوات الصامتة: والآن نود أن نختم كلامنا عن انقلابات الحروف الصامتة، بمناقشة ما ذكره نحويّو العرب، فقد أورد الزمخشري مثلا وهو من أشهر علماء النحو القسم الرابع من كتاب "المفصل" لما سمّاه المشترك، وهو ما يشترك فيه سائر أجزاء الكلام من الأسماء والأفعال والحروف، أي الأدوات وهو يقرب مما نسيه نحن: بحث الأصوات.

القضية الثانية: الحركات:

والآن ننتقل إلى القسم الثاني من الباب الأول، في الحروف الصائة، فنقول: إن النحويين القدماء، وإن كانوا ألموا بخواص الحروف الصامتة، إلماما مقبولا حسنا.

عدد الحركات:أما عدد الحروف الصامتة، فهي في اللغة العربية ثلاثة: الفتحة أي (a) والكسرة أي (i)والضمة أي (u)، والحركات الممدودة والموجودة في اللغة العربية توافق الحركات الممدودة والموجودة في اللغة السامية الأم. والفرق بينهما في اللغتين طفيف، غير أنه يحتمل أن اللغة السامية الأم، كان لها حركة ممدودة رابعة، هي: (ē)وهذه الحركة صارت (ā)في العربية الفصحية مثال ذلك أن كلمة "جار" يطابقها في العبرية "nēr" وإن خالفتها في المعنى: nēr في العربية: النور و"على" في العبرية: "Lē".

الضمة والكسرة حركة واحدة في الأصل: والآن نرجع إلى مسألة تطابق الضمة والكسرة، فنقول : إن الفتحة في اللغات السامية، كانت دائما حرفا ثباتيا، فإن آلات النطق، كانت توضع في وضع تعين لنطقها، فهي حركة كاملة معينة، وإن اختلف أنواع نطقها اختلافا جزئيا ظاهرا.

الإمالة: والحركة الممدودة في اللغة السامية الأم، عددا أكثر، وتنوعها أقل منها في الحركات المقصورة، فالفتحة الممدودة دائما كانت قريبة من (ā)غير ذلك.

والمقرؤون وفوا الإمالة كل حقها، مقتصرين على ما وجد منها في قراءات القرآن الكريم، والنحويون لم يوفقوا إلى ضبط حالاتها، وتقييد قواعدها تماما، وهم يناقضون المقرئين في كثير من التفصيلات، فالإمالة جنسان، الأول: هو تنوع الفتحة الممدودة، تشبيها لها بالحروف المجاورة، وبسائر حركات الكلمة والجنس الثاني، وهو من أهم الجنسين: إمالة ما لا داعي لإمالته في الحروف المجاورة للفتحة الممالة، ولا في سائر حركات الكلمة... الخ.

تغير الحركات: وأكثر تغير الحروف الصائتة، الواقعة في اللغة العربية، غير المذكورة إل الآن اتفاقية وليس فيها إلا القليل من المطردة، فبقيت الحركات السامية على العموم سالمة على حالها في اللغة العربية، وأما التغيرات للحروف الصائتة، فهي الممدودة التقصير، وفي المقصورة الإبدال والحذف والزيادة.

تقصير الحركات: إلى هنا تكلمنا عن إبدال الحركات، ومن هنا يواجه الكاتب نظره الآن إلى تقصير الحركات الممدودة، فهو مطرد قبل حرف ساكن، ومن الغريب أن التقصير، قد يتعدى الحركات الممدودة البسيطة إلى المتركبتين، أي Diphotongues وهما الفتحة مع الكسرة، يعني (ai) أو مع الضمة يعني: (au) فالفتحة مركز المقطع، والكسرة أو الضمة طرفه الأخير، ولذلك تكتب بالواو أو الياء.

الحركات والرسم الإملائي: هذه هي حالة الحركات الممدودة الانتهائية في الإملاء العادي. وأما في رسم القرآن، فكثيرا ما تحذف الياء، الدالة على الكسرة الممدودة في أواخر الكلمات، ضميرا كانت أو غيرها: نحو "يا قوم" و"دعان" و"الداع" "ويوم يأتِ".

حذف الحركات: وهذا قليل في اللغة العربية ومنه حذف الحركة الأصلية في "ابن" و"اسم"، وحذف الحركة الثانية في: بِعْم" وبِئْس" بدل:نَعِمَ"، وبَئِسَ" ويوازي ذلك "الكرش" بدل الكِرَش"...الخ.

زيادة الحركات: هذا النوع نادر في اللغة العربية. منه أكثر الأسماء التي وزنها: فُعْل) قد تكون على (فُعُل) أيضا نحوأُذْن" وأُذُن" وهي في الأكدية uzn، أو في العبرية ōzen...الخ.

الترخيم: هو اختصار الكلمة، وحذف أكثر من حركة واحدة منها، وحذف أكثر من حركة واحدة منها، فقد ذكر النحويون كثيرا منه وخصوصا في النداء، نحو "يا حار"، بدل "يا حارث"، فالنداء وما يشكله من: الأمر، والسؤال، والتحية، والقسم، والفن،كثيرا ما يختلف عن سائر الكلام، بأنه لا ينطق مثله بل ينادي ويصلح به، ومن الترخيم ما هو جنس من التخالف، وهو حذف أحد مقطعين متتاليين، أو لهما حرفان مثلا، أو شبهان، نحوتَذَكَّرون" بدلتَتَذَكَّرون" ونوع آخر من الترخيم، اختصار كلمة "سوف" قبل المضارع بـ(سَ) والداعي إليه إن (سَوف).

الضغط والنغمة: هي مسألة مشكلة صعبة، فكل لغة لها نغمة خاصة بها، وذلك أن مقاطع الكلام نختلف في ألحانها الموسيقية.

القضية الثانية في الأبنية: ينقسم إلى 3 أقسام: القسم الأول:

1- الضمائر ومجانسها: منها منفصلة: نحو: "أنا"، ومتصلة، وإما أن تدل على الرفع نحو(فَعَلْتُ)، و(أَفعلُ"...الخ.

أسماء الإشارة: وهي قريبة من ضمير الغائب، فنجد عددها كثيرا، في كتب الصرف والنحو، غير أن أكثرها نادر الوجود، فاللهجات العربية كانت تتخالف تخالفا بينا في أسماء الإشارة.

اسم الموصول:أوّل عناصره لام التعريف وثانيها لام التأكيد وثالثها (ذى) وهي هنا مذكرة.

مجالات استعمال العناصر الإشارية: بعضها يستخدم في غير أسماء الإشارة أيضا، منها الهاء في ههنا، والكاف في هناك، وربما كان منها الذال في: داذ، وما شكلها،

وما شكلها، فالظاهر في العربية أنه كان يوجد اسم بمعنى الوقت هو:(إذْ)...الخ، ومن العناصر الإشارة: الألف واللام للتعريف.

أسماء الاستفهام: نقول إن من(مَنْ) وما أصلها واحد: يعني: (ما) وألحقت بها النون وهي من العناصر الإشارة أيضا، ومن أسماء الاستفهام (أيّ)، وهي مضافة دائما في العربية: مع أنها وصف في بعض اللغات السامية الأخرى...الخ.

2- الأفعال: هذا القسم الثاني، فتقل اللغة العربية، وإن قاربت اللغة السامية الأم، في أكثر حروفها وضمائرها...الخ، فاللغة العربية أكمل اللغات السامية وأتمها في هذا الباب، أي باب معا في الفعل الوقتية وغيرها...الخ.

3- الأسماء: إن أقدم الأسماء صيغة، هي الأسماء الثنائية، والعربية حافظت على بناءها الأصلي في كثير منها، غير أنها اشتقت من بعضها صيغا جديدة، بزيادة أحد حرفي العلة، أو بزيادة همز، أو هاء، مثال ذلك: في الجمع الصحيح: (أخوات)، وفي جمع التكسير: (آباء) و(مياه)، وفي الأسماء المشتقة (أبوّة) وفي الأفعال المشتقة (دَمَّى) و(نَبذّى)[1].

[1] في الأصل: "وفاؤه" ولا معنى له !

جموع التكسير: أصل جمع التكسير أسماء الجملة، هي الأسماء التي تدل على جنس متركب من الأفراد، وهي كثيرة في اللغات السامية وغيرها منها: القوم والحيّ أي القبيلة، والأهل، والركب، والقطيع من الغنم وغيره...الخ، ونجد فريقين بينه وبين سائر أسماء الوحدة، أولهما: أن المصدر ليس باسم جملة واسم المرة ليس باسم عين، كالنخلة والشاة وغيرهما، والفرق الثاني أن اسم المرة يكاد أن يكون دائما على وزن فعلة، وغن كان المصدر غير وزن فعلة وإن كان المصدر على غير وزن: فعل نحو: قعدت=قعدة والمصدر=قعود.

الجمع الصحيح: وعلامته المؤنث t(â)وهي سامية الأصل، وفي المذكر المرفوع (ū) وفي المجرور المنصوب (T) كما هي في الأكدية العتيقة نحو nīsū, nīsīأي الناس، وقد توجد في العربية علامة للجمع قديمة جدا، وهي الهاء، وتنحصر في الأسماء الثنائية، ولا تنفرد وحدها، بل يصير الإسم بزيادتها ثلاثيا ثم يجمع بالجمع الصحيح أو المكسر.

المثنى: والتثنية كثيرة الاستعمال في اللغة العربية، اتسع فيها حيزها الأصلي، فهي في اللغة السامية الأم، وكذلك في أكثر اللغات التي توجد فيها، كالهندية، والإيرانية والغربية من أمثلة ذلك، القمران، أي القمر والشمس معا زوج، أو العمران، أي عمر وأبو بكر معا زوج..

المؤنث والمذكر: التأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو، ومسائلهما عديدة مشكلة، ولم يوفق المستشرقون إلى حلّهاحلا جازما مع صرف الجهد الشديد في ذلك، فنكتفي بتعدادها، والإشارة إلى بعض الطرق المسلوكة لحلّها.

الإعراب: وهو سامي الأصل، تشترك فيه اللغة الأكدية وفي بعضه الحبشية، غير أن العربية ابتعدت عن شيئين، الأول: إعراب الخبر والمضاف، وتتفق في بعض ذلك مع أخواتها، والثاني: عدم الانصراف في بعض الأسماء، وتنفرد بذلك عن غيرها.

فالأول: فنرى السامية الأم، كان خبر الجملة الاسمية فيها غير معرب مبنيا على الجزم والدليل على ذلك، هو ماضي الأفعال اللازمة، نحوقَرَ"ِبَ"، ولنرجع إلى إعراب الخبر، فنقول إن الخبر بعد ما كان في الأول غير معرب، شبه بالوصف

المعرب، وأما المضاف فهو غير معرب في الأكدية، في كثير من الحالات نحو pālib‹ïli أي: متقي الآلهة و alap‹awēlim‹أي ثور الإنسان أصلها ‹alp.

القضية الثالثة: في التركيبات: ينقسم إلى 5 أقسام:

1- شبه الجملة: الجملة مركبة من مسند ومسند إليه، فإن كان كلاهما اسما أو بمنزلة الاسم، فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلان أو بمنزلة الفعل فالجملة الفعلية، فتشبه الجملة اسم في أكثر الحالات، ولا يمكن أن يكون فعلا لأن الفعل يساوي الجملة الكاملة، فأكث أشكاله مركبة من ضمير هو المسند إليه ومن مادة الفعل وهي المسند، نحو: "فرحتَ" farihta أي: فرح أنت.

2- الجملة البسيطة: فالجملة إما اسمية أو فعلية، والنحويون فرقوا بينهما تفريقا أشد من الحقيقة، حتى إنهم عبّروا عن المسند إليه في الجملة الاسمية بعبارة واحدة، هي: "المبتدأ"، وعبروا عنه في الجملة الفعلية بعبارة أخرى، وهي: الفاعل، ومع أن الفرق بين الجنسين في المسند فقط.

الجملة الفعلية: هي أبسط تركيبا من الجملة الاسمية.

3- تركيب الكلمات: تنقسم إلى:

1- التعريف: فلا نجده في الأكدية، ولا في الحبشية إذ نظرنا إلى اللغتين المشاهدتين في المستندات الباقية. فإذا هو خاص بثلاث من اللغات السامية وهي: العبرية، والآرامية، والعربية، فقواعد التعريف سائدة في اللغات الثلاث. فمن أهم قواعد التعريف في اللغات الثلاث، أن المضاف إليه لمعرف، يعرّف المضاف، فلا يمكن إدخال آلة التعريف عليه نحو: بيت الملك أي: البيت للملك، وهي في العبرية bēnhammelek وفي الآرامية العتيقة bēnmalkā...الخ.

2- البدل والتوكيد والوصف والتمييز: أكثر خصائصها سامي الأصل، لا تختص به العربية ومما يجب الالتفات إليه: التميز وما يقاربه نحو "عشرون رجلا" وكذلك "كم رجلا عندك؟" ومن خصائص الوصف: وصف الشيء بصفة شيء آخر مربوط به يذكر بعد الصفة، نحو "مررت برجل كثير أعداؤه" فوصف الرجل بصفة شيء مربوط به، وهو "الأعداء" الذين صفتهم الكثرة.

3- الإضافة: هي سامية الأصل، ومن غريب الإضافة: إضافة الاسم إلى الصفة وبالعكس، مثال الأول: "سورة الفاتحة" و"دار الآخرة" و"بيت القدس" ولكلها سبب، أما "سورة الفاتحة" فالفاتحة قائمة مقام الاسم الموصوف وهي اسم علم لأم الكتاب، والثاني إضافة الوصف إلى الاسم أنواع منها: "حسن الوجه" وفائدة الإضافة هنا: تخصيص المعنى، فالحسن يرجع إلى الوجه فقط لا إلى غيره.

4- الأسماء المتعلقة بالأفعال: المصادر، وفاعل أخواتها، رفع الفاعل في مثل منعُ الناس من مُخَاطَبَتِه أحدٌ بسيدنا"، ونصب المفعول، في مثل: "عَامٌ فِي يَومِ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً " ويوجد ذلك في بعض سائر اللغات السامية أيضا.

5- توابع الفعل: فتنصب مفعولا كانت أو حالا أو خبرا أو ظرفا، أو غير ذلك.

6- حروف الجر وأدواته: فكثير منها سامي الأصل، أو سامي غربي على الأقل، مع أن بعضها تغير تغيرا يسيرا، مثال ذلك أن الأم كسرت مع الأسماء، على قياس الباء، نحو: للبيت ك"باليت" وكانت في الأصل مفتوحة.

4- أنواع الجمل: ومنها:

الاستفهام: فهو جنسان في كل اللغات: استفهام عن كلمة أو استفهام عن جملة، والجواب الأول: كلمة، وجواب الثاني: نعم، أولا إذا استفهمت: «متنجئت؟»ودلالة ذلك أن مجيء المخاطب معروف...الخ.

النفي: أقدم أدواته في العربية: (لا)، ويقابلها في الأكدية والآرامية: (Lā) وفي العبرية(Lö) وفي الحبشية يقاربها: (ăl) ،من اشتقاقات لا: (لات).

الاستثناء: أصلها من تركيب الجمل، فإن (إلاّ) مركبة من (إن) الشرطية و(لا) النافية، فمثل: "ما جاءني أحد إلا زيد" أصلها: «إن لم يكن جاءني زيد فما جاءني أحد»...الخ.

5- تركيب الجمل: تنقسم إلى:

الجمل الوصفية: إما صفة أو صلة. وقد فرقت العربية بين الجنسين، فالصفة تقتصر على وصف الأسماء النكرّة، وتقتصر الصلة على وصف الأسماء

المعرّفة، نحو: "جاءني رجل لا أعرفه"، [واعبدوا ربّكم الذي خلقكم](البقرة:21).

قيام الجملة مقام الاسم الموصوف: فهو على نوعين: فالقائم مقام الاسم هو إما لفظها أو مضمونها، فالأول مثل: [وإنه باسم الله]، أي أن الكتاب الملقى على ملكية سبأ هو بسم الله...إلى آخره يعني الكتاب أي (المكتوب) متكون من هذه الكلمات.

قيام مضمون الجملة مقام الاسم الموصوف: مثال ذلك: أنى إذا كنت مسرورا، وأردت أن أتكلم عن تلك الحالة.

الجملة الحالية: مع كثرة وجودها في العربية، وسعة خيرها واختلاف أشكالها، لا تستأنف بحرف خاص بها، بل تكون إما غير عطفية أو معطوفة بالواو، فللحال طريقتان بسيطتان أوليتان في اللغات السامية، هما: "خرج يستقبلني" و"جاءني وأنا قاعد"، فالأول متركب من فعلين أولهما ماض والثاني مضارع وفاعلهما واحد، والثاني مركب من جملة فعلية، وجملة اسمية مبتدؤها غير فاعل الفعل.

وأما الطريقة الثانية، وهي: جاءني وأنا قاعد، فهي أقرب إلى الفهم من الأول فعطف الجملتين هو المألوف ولا يحتاج إلى تعليل، والجملة الاسمية أقرب إلى معنى الحال من الفعلية، وخصوصا عند اختلاف المسند إليه في الجملة الثانية عنه في الأول.

الجملة الظرفية: فكثيرا ما تقوم مقامها جمل مصدرية، مع إلحاق واحد من حروف الجر بها، نحو (بعدما)، و(الآن)، أو جمل حالية ، ولا يكاد يبقى إلا بعض الجمل الغرضية ،والشرطية، وما يجانسها من الزمانية، فحرف الغرض في العربية: (كي)، وقد تضاف إليه اللام فيصير: (لكي) واللام تعبر عن الغرض أيضا.

الجملة الشرطية: والشرط قد يستغنى فيه عن الأداة العاطفة للجملتين، مثال ذلك: سَمِّرْهُ كبْك يَقْتلْكَ"، وحرف الشرط في العربية: (إن)، وهو قديم سامي غربي يقابله في العبرية(im‹) وفي الآرامية (en‹) وفي الحبشية (em‹) أو(emmā‹) .

القضية الرابعة: في المفردات: ومنها:

المشترك السامي من المفردات: أسماء الإنسان وأحواله: كأناس، وذكَر، وأنثى، وأب، وأم، وإبن، وبنت، وبِكر، وأخ، وأمة، وصرّة، ومن أسماء الحيوانات: نمر، وذئب، وكلب، خنزير، وإبل، وثور، وحمار، ونسر...الخ.

ومن أعضاء البدن: رأس، وعين، وأذن، وأنف، وفم...الخ.

ثم من أجزاء العالم: سماء، كوكب، شمس، أرض، حقل...الخ.

الدخيل في العربية: والموضوع الثاني الذي كان مرادنا أن نتناوله من القضية الرابعة هو: دخول الكلمات الأجنبية في اللغة العربية، من بين اللغات التي تأثرت في العربية في الزمان القديم: الفارسية، والحبشية، والآرامية، والسبب في تأثير هذه اللغات بالأخص في اللغة العربية، هو أنها كانت لغات الأقوام المتمدنة، المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة، ومع ذاك كانت هذه اللغات، لغات الأقوام المتمدنة، المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة، ومع ذلك كانت هذه اللغات، لغات العلاقة التجارية أيضا.

الدخيل من الفارسية: بعض مداخِل العربية، قبل الإسلام أو في طوره منها: اصطلاحات الإدارة، كالديوان، والرزق، والمرزبان، والدهقان، والفرسخ، والتاج، ومنها ألفاظ دينية، كالدين، والجناح، والمجوس، والنيروز...الخ.

الدخيل من الحبشية: وأهم الكلمات الحبشية الموجودة في العربية، هي العائدة إلى أشياء دينية، كحواريّون، ونافِق، ومنافقون، وفطَر، وضبر، ومحراب، ومصحف، ويوهان، وبعض الكلمات الأخرى التي يمكن اشتقاقها من كلمات حبشية، ربما كانت في الحقيقة يمنية مثال ذلك: خوخة، مشكاة...الخ.

الدخيل من الآرامية: والكلمات الآرامية المعربة كثيرة، لا تكاد أن تحصى، وتختلف منابعها، فبينها يهودية ينبغي أن تكون قد أخذت [من] لهجة من اللهجات اليهودية الآرامية، فاللهجات الآرامية المذكورة غير السريانية، هي التي اقتبست منها اللغة العربية.

الدخيل من الأكدية: والكلمات الأكدية الموجودة في اللغة الآرامية، ثم العربية مهمة جدا، نجد بينها بعض ما يوجد عند العرب، من أقدم عناصر الحضارة

الشرقية منها: الدين، أي القضاء والحكم، والسّبت، وسطر أي: كتب، والتلميذ والترجمان والتاجر، والمسكين، والجسر، والنّجار..الخ أي:مجمرة الحداد.

الدخيل من اليونانية واللاتينية: الكلمات اليونانية تعددت في العربية، في الزمان المتأخر. ومن أقدمها:إبليس، والجنس، والزّوج، والقرطاس، والإزميل، والفندق، واللص، وبينها لاتينية دخلت في اللغة اليونانية، ثم الآرامية، ثم العربية. ومنها: الصراط، والميل، والقصر، والقنطرة، والقنطار، والدينار، وبعض الكلمات اليونانية واللاتينية، وصلت إلى العربية عن طريق اللغة الحبشية أو الفارسية مثال ذاك: "الإنجيل" وقرأها الحسن البصري وغيره "أبْخيل"، وهي في الحبشية:angil‹وأصلها اليوناني euangelion...الخ.

خاتمة

في نهاية بحثنا هذا لا بدّ من الوقوف على النّتائج الّتي توصلنا إليها والّتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- يُعدّ الأطلس اللغوي طريقة مستحدثة لتوثيق الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، وذلك عند الحاجة إلى تعيين أقاليم تلك الظواهر.
- الخرائط اللسانية هي مجموعة العينات الجغرافية التي يطبق عليها تنويع التعددات اللغوية، وهي تنقسم إلى خرائط لهجية ولغوية صوتية وتعتبر مقدمة لفكرة الجغرافيا اللغوية الموجودة في كتابات العلماء العرب القدامى.
- يعتبر الأطلس اللغوي ثمرة الالتقاء بين علمين مختلفين، هما علم اللغة الحديث وعلم الجغرافيا.
- الأطلس اللغوي يشمل مجموع الخرائط الخاصة بالميدان اللغوي المعني وعليها يجري توزيع تنوعات المادة اللغوية المجموعة بحسب انتماءاتها المكانية والاجتماعية.
- بذور الأطلس اللّغوي في دراسات علمائنا القدماء ظاهرة، حيث جمعوا النصوص اللغوية التي استخلصوا منها قواعد اللغة العامة، وأيضا جمعوا نصوص تتعلق ببعض اللهجات، التي كانت موجودة في بعض مناطق الجزيرة.
- وجود الأجهزة والآلات العلمية وطرق القياس المستحدثة يسر دراسة اللهجات وتحديد خصائصها والأماكن التي تنتشر فيها فيما يعرف بالأطلس اللغوي أو الجغرافية اللهجية، غير أن الأطلس اللغوي كانت بداياته أقدم في الوجود.
- تدرس الأطالس اللغوية المفردات بشكل تفصيلي مسهب من حيث البناء، والمرادفات المتعددة له حسب تعدد البيئات والمناطق، واختلاف الألفاظ، باختلاف الأقاليم اللغوية، كما تفيض في دراسة خصائص اللهجات المختلفة والمقارنة بينها وبين الفصحى، والتباين بينها من حيث الصوت والبنية والدلالة والتركيب عبر مراحل زمنية مختلفة ودراسة التغيرات التي تطرأ على اللهجات واللغات.

- للأطلس اللغوي وظيفة ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية في العصر الحديث، لأنه يعطي صورة شاملة لتوزيع اللهجات المختلفة التي نفذت على أسس بحوث ميدانية دقيقة لأعلى أساس عموميات غامضة، ويعد الأطلس اللغوي نوعا من العرض الجغرافي للغة ممثلة في لهجاتها المختلفة، وتوزيعها.
- اهتم لمستشرقون بدراسة اللهجات العربية كما قاموا بالتفصيل فيها واستطاعوا أن يمزجوا بين الفصحى والعامية.
- قام المستشرقون برسم خرائط موضحة لكل ظاهرة من ظواهر اللهجة العامية بل في بعض من الأحيان لكل كلمة خريطة تبين دلالتها أو كيفية النطق بها في كل منطقة من مناطق هذه اللهجة.
- أكثر جوانب الدراسة اللغوية قيمة وحيوية اليوم دراسة اللهجات أي تنوع الأشكال اللغوية والمقارنة بينها في لغة معينة.
- بلغ من شدة اهتمام المستشرقين باللهجات الدارجة أن عدّوها من اللغات الجديرة بالدراسة دون الفصحى، فقد ذهب بعضهم إلى إنكار أن تكون الفصحى لغة حيّة، قياسا على واقع اللغتين اليونانية واللاتينية.
- تزامن اهتمام المستشرقين بالأطالس اللّغوية وخاصة في اللغة العربية مع ركود بحثي وعلمي عند العرب، ممّا فسح المجال واسعا أمام المستشرقين للتّألق والريادة في هذا المجال.
- الاستشراق ظاهرة فكريّة مثيرة من حيث اهتمامه البليغ بالتّراث العربي الإسلامي ولاسيما اللغة العربية.

وقد ظهر لنا أنّ بحث موضوع جهود المستشرقين في إنشاء الأطالس اللّغويّة، بحث متشعّب يتطلّب مجهودا أكبر ووقتا أوسع، وخلقتخصّصات تُعنى بهذا الجانب الحيوي من الدّراسات اللّغوية العربيّة عند الغرب. ومع ذلك بذلنا وسعنا وحاولنا قدر المستطاع أن نحيط بالموضوع من كلّ جوانبه، لعلّ دراستنا هذه تكون حافزا للطلبة بعدنا لإنجاز بحوث أكثر نضجا وأعمق دراسة.

والله من وراء القصد.

الملاحق

التطور النحوى

للغة العربية

سلسلة محاضرات القاها فى الجامعه المصريه

الاستاذ

BERGSTRAESSER.

أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونخ

قائمة المراجع

أ.سليماني رضوان، الدراسات الاستشراقية في اللغة العربية واللهجات - الغرب نموذجا، دراسات استشراقية، العدد 29، شتاء 2022.

إبراهيم الساميرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1983م.

إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، ط1، القاهرة، 1955م.

إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد، حسن الزيات، محمد هلي النجار، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، اسطنبول، تركيا، د.ت، مادة لهج.

أبو الفرج محمد أحمد، دار النهضة العربية، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ط1، بيروت.

احمامو عبد العلي، اللهجات العربية في الفكر الاستشراقي، كلية الآداب والعلوم اللسانية، جامعة بن طفيل، العدد الخامس عشر، القنيطرة، 2018.

أحمد خاطر محمد، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسن الإسلامية، د.ط، مصر، 1989.

إدوارد سعيد- الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق- ت.ج محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2002م.

إدوارد سعيد، الاستشراق، ت.ج عمال أبوديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، 2005 م.

استيتية، سمير شريف، اللسانيات "المجال، الوظيفة، ومالنهج"، عالم الكتب الحديث، ط1، ط2، عمان، 1425هـ، 2005م/ 1429هـ، 2008م.

إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، دار حنين، ط2، عمان، 1992م.

أنيس فريحة، نظريات في علم اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، لبنان، 1997م.

إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، لبنان، مايو، 1982م.

بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين

برجشتراسر، تع: عبد التواب رمضان، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة، 1414هـ، 1994م.

الترمذي عيسى، سنن الترمذي، الجامع الكبير، ترجمة بشار عواد، تج معروف دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996م.

الجندي أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1985م.

الجوهري ييرى، الخرائط الجغرافية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الإسكندرية، 1797م.

الجوهري ييرى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، د.ط، 1998.

الجوهري، الصحاح، تج أحمد عبد الغفور، عطار، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1376هـ، ج04.

جين اتشن، عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة.

حامد هلال عبد الغفار، اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1993م.

حركات مصطفى، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1418هـ، 1998م.

حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1994.

حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية (تعاريف أصوات) مجلة دراسات سيمائية أدبية لسانية، "دراسات سال"، ط1، الدار البيضاء، 1991.

داود محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

درويش عبد الجواد وآخرون، الفصحى والعامية في وسائل الإعلام للملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ،2016م.

الدّهان سامي، المرجع في تدريس اللغة العربية مكتبة الأطلس، د.ط، دمشق 1962-1963م.

راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، ط2، عمان، الأردن، 2007.

رحلة ابن جبير أبي الحسن محمد بن أحمد جبير الأندلسي، دار الكتب العلمية.

رسائل إخوان الصفا وخلاه الرفا، دار صادر، دار بيرون، 1377هـ، 1957م، ج1.

رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة.

الزبادي محمد فتح الله، الاسشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، ط2، دمشق 2002م.

الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار النّهضة، د.ط، القاهرة، د.ت.

ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشاقي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1.

ساسي عياد وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، إنجليزي عربي، مكتبة لبنان، ناشرون، 1997.

السرباقي وليد محمد، الألسنية، مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، بيروت، 1440هـ،2019م.

سلطان شريف، قاموس الهدى، دار الهدى، د.ط، عين مليلة، الجزائر، د.ت.

سيّد أحمد ميرة عفاف، المستشرقون ومشكلة الحضارة 2، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، د.ط، مصر، القاهرة، 1997م.

شارف لطروس، الجغرافيا اللغوية والأطلس اللغوي في التراث العربي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 21 2021.

شاهيب عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، ط6، بيروت، 1408هت، 1988م.

شايب الدور أمحمد، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، إشراف بن سعيد، مذكرة ماجيستر، 2009-2010.

الشعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، بيروت.

شفيع الدين، محمد، اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، شيكاغو، المجلد الرابع، ديسمبر، 2007م.

شناوي خال نعيم، الأطلس اللغوي في التراث العربي، دراسة في كتاب سبوي، دار الشباب للطباعة والنشر، ط1، لندن، 2010م.

شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط1، القاهرة.

ظافر يوسف، جهود المستشرقين الألمان في دراسات اللهجات العربية المحكية وتحديات العولمة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 83 ج4.

عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللغة الجغرافي، بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، السنة الثانية، السعودية، ديسمبر 2011م.

عبد العزيز بن حميد الحميد، نحو أطلس جغرافي في الجزيرة العربية، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1993م.

عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، مكتبة الملك، فهد الوطنية، ط1، الرياض، 1435هـ.

عطية نوال محمد، علم النفس اللغوي، المكتبة الاكاديمية، ط3، القاهرة، 1995.

العفيفي عبد الفتاح، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1415هـ.

علوي حافظ إسماعيل، العناتي وليد أحمد، الدار العربية للعلوم، ط 1، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2009م.

عمايرة أحمد إسماعيل، المستشرقون والمناهج اللغوية، عبد الحميد حسن، الألفاظ اللغوية "خصائصها وأنواعها" جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، القاهرة، 1971.

فتدريس اللغة، تعريب الأستاذ عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي، 1370هـ، 1950م.

فرديناند ديسوسير، دروس في اللسانيات العامة.

مادن سهام، اللهجات العربية القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1432هـ، 2011م.

ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1419هـ، 1998.

مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، ط39، بيروت، 2002.

محمد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ط، د.ت، د.س.

محمد علي حسن الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، 1999م.

محمد عيد سعيد، جهود المستشرقين في مجلة اللسان العربي، دراسة وصفية تحليلية، كلية الآداب، جامعة الغيوم.

محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004.

محمد محمود محدين، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم، ط3، 1449هـ، 1999م.

محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

مصطفى غلفان، اللسانيات العامة "طبيعتها مفاهيمها"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.

مصلوح سعد، من الجغرافيا اللغوية إلى الجغرافيا الأسلوبية، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث والرابع، 1994م.

مصلوح سعد، مناهج العمل في الأطلس اللغوي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد 5، 1976م.

معجم اللسانيات Dictionnaire linguisqtique.

معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1426هـ، 2005م.

منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

نادية رمضان النّجار، تصنيف اللغات وفصائلها، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2015م.

نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الشارقة، د.ط، 2008م.

هاتشن، علم اللغة الاجتماعي.

الهبتي عماد عبد الرحمن، أساسيات نظم المعلومات الجغرافية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1426هـ، 2006م.

هدسون، علم اللغة الاجتماعي محمود عيياد، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1990م.

هيام كريدية، الألسنية الفروعية والمبادئ والمصطلحات، ط2، بيروت، 2008م.

وافي علي عبد الواحد، اللغة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، ط3، أبريل، 2004.

الوعر مازن، قضايا أساسية في اللسانيات، دار طلاس، ط1، دمشق، 1988م.

الينبعاوي غنيم غانم، جهود خليل محمود عساكر في الدرس اللغوي، مكتبة الملك، فهد اللغوي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، د.ط، مكة المكرمة، 1426هـ.

يوهن فيك، عربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تر: عبد الحميد النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م.

العنوان

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-د

المدخل.....1

الفصل الأول: علم اللّغة الجغرافي: المفهوم والحدود والاهتمامات (من ص19 إلى ص37)

المبحث الأول: مفهوم اللسانيات الجغرافيا وحدودها.....20

المبحث الثاني: اهتمامات اللسانيات الجغرافيا وغاياتها.....31

الفصل الثاني: الأطلس اللغوي: طرائق إعداده وأهمية استعماله (من ص38 إلى ص56)

المبحث الأول: الأطلس اللغوي توضيبا وإخراجا.....39

المبحث الثاني: أهمية الأطلس اللغوي وميزاته.....52

الفصل الثالث: المستشرقون وأطالس اللغة العربية (من ص57 إلى ص69)

المبحث الأول: أطلس المستشرقين بين الفصحى والعامية.....58

المبحث الثاني: أطلس المستشرق الألماني برجشتراسر نموذجا.....70

خاتمة.....(من ص91 إلى ص93)

الملاحق.....94

قائمة المصادر والمراجع.....(من ص96 إلى ص104)

فهرس الموضوعات.....(من ص105 إلى ص106)

الملخص.....107

الملخّص:

جهود المستشرقين في دراسة اللهجات العربية كبيرة فقد قاموا برسم خرائط موضّحة لكل ظاهرة من ظواهر اللهجة العامية، زيادة على اهتمامهم بالعربيّة الفصيحة، وقد تزامنت عناية المستشرقين باللغة العربية مع فتور علمي عند العرب، وقد كان ذلك فرصة للمستشرقين،فكثّفوا بحوثهم وأصبحت لهم الريادة في هذا الميدان.

الأطلس اللغوي مسح جغرافي للهجة من اللّهجات، فهو بالمعلومات اللازمة المتعلّقة بتكوين اللّهجات امتدادها في حيّز جغرافي معيّن، فهو ميدان لإبراز نقاط الالتقاء بين علم اللّغة والجغرافيا، فالأطلس اللغوي نتيجةلبحثٍ لغويٍّ بُني على سلسٍ ومنطلقاتٍ جغرافيةٍ.

الكلمات المفتاحيّة:

الاستشراق، الأطلس، اللّغة العربيّة، اللّهجة، الجغرافيا.

Summary:

Orientalists' efforts in the study of Arabic dialects are considerable, as they drew clear maps for every colloquial dialect phenomenon, in addition to their interest in classical Arabic.

The linguistic atlas is a geographical study of dialects from dialects. It provides the necessary information related to the formation of dialects and their extension in a specific geographical space. It is a field to highlight the points of convergence between linguistics and geography.

Keywords:

Orientalism, atlas, Arabic language, dialect, geography.